

مدخل

الإمبراطورية الأمريكية

يقول الأمريكيون عن أنفسهم: ((نحن الأمريكيين فكرة وليس شعباً، إننا أميركيون لأننا نعتقد أننا كذلك)). هذا ما قاله كاتب أميركي وهو يستعرض تاريخ هذه البلاد الذي لم تكتمل فصوله بعد، بشعبها الذي لم ينطلق من جذر واحد ولا ينتمي إلى عرق واحد، ولا إلى خلفية ثقافية واحدة، وفي عام ١٧٨٤م أثار كاتب أميركي آخر سؤالاً حول من هو الأميركي؟ وبعد أكثر من قرنين من إثارة ذلك السؤال، مازال نفس السؤال مطروحاً كما كان في الزمان الأميركي الغابر[١].

(١) صلاح حزين -العرب في أمريكا- الحلم الأمريكي والوهم المغترب- مجلة العربي، الكويت، فبراير (١٩٨٧) (ص١٦٤).

حين نزل المهاجرون الإنجليز الأوائل على الشاطئ الشرقي من القارة الجديدة بدأ فصل جديد من فصول تلك الأرض يُكتب، ذلك الفصل الذي لم يكتمل بعد، فالسفن لم تتوقف عن إنزال حمولاتها من المهاجرين. والمهاجرون لا يزالون يتوافدون، والأرض الجديدة لم تعجز عن الاستيعاب، ومن الطريف أن المؤرخ الأميركي (أوسكار هاندلين) حين حاول أن يكتب تاريخ هؤلاء المهاجرين اكتشف أن المهاجرين هم التاريخ الأميركي، فاختلف في ذلك قليلاً مع مؤرخ أميركي آخر هو (والتربريسكوت ويب) الذي رأى أن التاريخ الأميركي هو (تاريخ الحدود) التي استمرت تندفع غرباً على أشلاء الهنود الحمر الذين لم يكن لهم قِبَل بهؤلاء القادمين فلم يعد لهم من خيار غير أن يموتوا ليدفنوا في أرض أجدادهم، أو أن، يعيشوا أقلية معزولة بين (شعب من الجاليات المهاجرة) على حد تعبير الرئيس الأميركي الراحل جون كيندي، وكتب المنتصرون كثيراً عن كيف ربحوا الغرب؟ ولم يكتب الهنود الحمر كيف خسروا؟ فقد طواهم النسيان قبل أن يتعلموا الكتابة على أيدي الغزاة المتحضرين.

شاعر أميركا الكبير (والت ويتمان)، رأى أن أميركا ((أمة تعج بالأمم)) وعليه فليس اليهود هناك سوى بعض من تلك الأمم التي تعج بها أميركا.

أمريكا استقبلت (٥٢,٥) مليون مهاجر

أمريكا أمة من المهاجرين حقيقة يعلمها الكثيرون، فقد استقبلت الولايات المتحدة فيما بين عامي (١٨٢٠ و١٩٨٥) أكثر من (٥٢) مليونا ونصف مليون مهاجر من معظم أنحاء العالم وذلك يجعل الولايات المتحدة الدولة الأولى في العالم من حيث استيعاب المهاجرين للإقامة فيها بصفة دائمة.

وأكثر دولة يفد منها المهاجرون كل عام إلى الولايات المتحدة هي المكسيك فقد

بلغ عدد من حاولوا الهجرة إلى الولايات المتحدة من المكسيك بطرق غير مشروعة (٨٠٠) ألف نسمة في عام (١٩٧٦).

وتظهر الإحصائيات أنه يوجد مهاجر واحد غير شرعي من بين كل (٢٤) مهاجراً إلى الولايات المتحدة[1].

أميركا هي أعظم وأضخم وأرخم إمبراطورية ظهرت في التاريخ.. أما كونها أعظم فهي اختصرت من ميزانيتها بعد التفاهم مع الاتحاد السوفيتي (سابقاً) (١٦٠) مليار دولار من ميزانية الدفاع عام (١٩٩٠).

أما كونها أضخم فهي بلاد بلا حدود، وهي في حجم(٥٠) دولة، وشعبها خليط من كل شعوب الأرض.

أما كونها أرخم إمبراطورية فهي بالرغم من عظمتها ورخامتها تدّعي أن اللوبي اليهودي يتحكم في مقدراتها وفي قراراتها. وهي تغضب جداً إذا اشترت إمارة عجمان (الإمارات العربية المتحدة) مثلاً صفقة سكاكين من الصين، لكنها تُهنيء إسرائيل إذا أطلقت صاروخها إلى الفضاء الخارجي، والدليل على رخامتها أيضاً أن كل رؤسائها بلا استثناء مع اليهود وهم في السلطة، ومع العرب عندما يصبحون على المعاش (التقاعد)[2].

تقول مجلة التايم الأميركية عدد أيلول (١٩٨٨)، أن في الولايات المتحدة:

* (٢٠) مليون مواطن تحت خط الفقر ومثلهم من العاطلين عن العمل.

---

(١) جريدة الاتحاد – أبوظبي ٢٨/١١/١٩٩٠.

(٢) محمود السعدني – أمريكا يا أمريكا – سلسلة كتاب الهلال ١٩٩٠ – القاهرة، مصر.

* (٢) مليون مشرد دون مأوى (١٠٠ ألف طفل ينامون في الشوارع).
* (٢٠) مليون من مدمني المخدرات.
* (٢٠) مليون من الأميين[1].

الفصل الأول

الإختراق اليهودي لأمريكا

أولاً: التنظيم عند يهود أمريكا

إذا كان اليهود يمتازون بقوتهم على الصعيد المالي والإعلامي وسيطرتهم على هذين المجالين في كثير من دول الغرب، فإن جانباً مهماً ما زال خافياً على الكثيرين، ويعتبر مصدر قوة الجماعات اليهودية الجانب التنظيمي، أي أن معظم الأفراد البالغين منهم نساءً أو رجالاً ينخرطون في منظمات أو جمعيات أوغيرها من أشكال التنظيم، وتقوم هذه المنظمات بتوجيه جهودهم نحو تحقيق أهداف محددة وفق خطط مرسومة. فقد جعل المسح القومي لليهود الأمريكيين لسنة (١٩٨٣)، نسبة العضوية عند اليهود في الكنس (٥٩٪) والمنظمات (٤١,٨٪) ومن المعلوم أن الكنيست تقدم لاتباعها ما هو أكثر من الخدمات الدينية إذ أصبحت مؤسسات اجتماعية ترعى سلسلة واسعة من البرامج الاجتماعية والثقافية والسياسية.

إن التنظيم يكسب حياة الفرد أهمية وقيمة عملية، فالتنظيم يتيح له أن يتعاون مع الآخرين الذين يؤمنون بنفس الأهداف لتحقيقها وغالباً ما تكون أهدافاً عامة يعجز الفرد وحده عن تحقيقها، ومن هنا يعتبر التنظيم

---

(١) مروان المصري -جريدة البيان- دبي (١٩٩٠/٨/٢٩).

من أرقى أنواع السلوك الإنساني[1].

((أن تكون يهودياً هو أن تنضم إلى منظمة يهودية)) هذا ما أورده عالم الاجتماع (هارولد وايزبرغ) في دراسته لتطور المجتمع اليهودي الأمريكي.

ويقول عالم السياسة (دانيال اليعازر) الذي يرأس مركز القدس للشؤون العامة ((خلال عملية التحديث اختفت الروابط العضوية لدى اليهود كما اختفت عند غيرهم من الشعوب التي مرت بالعملية ذاتها.. وصار النشاط المنظم أكثر مظاهر اليهودية شيوعاً، فحل محل العبادة والدراسة والتواصل العادي الفردي بين الأقارب كوسيلة تجعل المرء يهودياً))[2].

يقول الدكتور أسعد عبدالرحمن في كتابه (المنظمة الصهيونية العالمية): ((لقد لعب التنظيم دوراً بارزاً في خلق الدولة الصهيونية في إسرائيل)). إنَّ اهتمام اليهود بالإنخراط بالتنظيمات الجماعية التي توحّد وتوجه جهودهم جعل لهم ثقلاً في الميدان السياسي والاقتصادي والإعلامي في دول أوروبا وأمريكا، ومع أن عدد اليهود لا يتجاوز (١٥) مليون نسمة في العالم إلا أنهم استطاعوا إنشاء دولة لهم في فلسطين وفرضوا نفوذهم في توجيه سياسات دول كبرى لصالحهم بل تحكموا في قيادات وحكومات هذه الدول.وها هي بعض الأمم تملك من الموارد البشرية والطبيعية أضعاف ما يملكون ومع ذلك ليس لها ذلك الوزن والثقل الذي يتمتعون به[3].

يقول السيد مصطفى عبدالعزيز في دراسته المختصرة والعلمية حول واقع الأقلية اليهودية الأمريكية:

---

(١) خالد القهيوي – الجانب التنظيمي عند الجماعات اليهودية – جريدة الرأي الأردنية (ص١٠ ١٩٩٣/٣/٢٧).

(٢) لي أوبرين – المنظمات اليهودية الأمريكية.

(٣) خالد القهيوي – المصدر نفسه.

«رغم أن الأقلية اليهودية الأمريكية لا تمثل سوى (٣٪) من الشعب الأمريكي إلا أنها تمارس نفوذاً يتعدى حجمها وثقلها الطبيعي لعدة اعتبارات، منها ما يعود إلى خاصية توزيعها الجغرافي ومستواها الاقتصادي والاجتماعي إلى غير ذلك من عوامل. غير أن أهم هذه العوامل على الإطلاق هو عامل (التنظيم) المتمثل في وجود منظمات قوية الأسس ذات قيادة وأجهزة إدارية على مستوى عال من الكفاءة وهي المنظمات الصهيونية الأمريكية بمختلف أنواعها. فقد استطاعت هذه المنظمات أن تستفيد استفادة مثلى من إمكانات الأقلية اليهودية الأمريكية للحصول على الدعم اللازم لأهدافها ولصالح إسرائيل سواءً كان على المستوى الرسمي أو الشعبي».

إن الجماعات اليهودية تملك الآن في الولايات المتحدة لوحدها ما لايقل عن (٢٠٠) منظمة مما يجعلها أكثر الأقليات تنظيماً على صعيد المؤسسات. فلديهم كنس ومراكز للشبان ووكالات للعلاقات الطائفية، واتحادات، ومنظمات تمويل، ومجموعات ثقافية وتعليمية، ومحافل أخوية، ومنظمات تهتم بقضايا اجتماعية وثقافية وخيرية تخدم المجتمع الأوسع غير اليهودي بطرائق مفيدة وأغلبية المنظمات علمانية في الأساس وتستند في عضويتها ونشاطاتها إلى تحديد اجتماعي وعرقي لليهودية.

إن النشاط التنظيمي للجماعات اليهودية لا يقتصر على الجمعيات العلنية بل تمارس هذه الجماعات نشاطاً سرياً ممثلاً في جمعيات أو منظمات تخدم أغراضهم وأهدافهم القريبة أو البعيدة المدى كما ورد في بروتوكولات حكماء صهيون. وهم يستخدمون الشعارات البراقة كالمساواة والحرية والإخاء مثلاً والتي تخدم البسطاء من الناس وشعارات هذه الجمعيات للتضليل والتمويه كما هو الحال في المحافل

الماسونية التي تأخذ أشكال العمل الخيري أو الإنساني ولكنها يهودية قلباً وقالباً[1].

يقول الأستاذ صابر طعيمة: ((قد يعجب الإنسان إذا علم أنه أمكن للجماعات اليهودية عن طريق الجمعيات الماسونية أن يتغلغل سلطانهم إلى جميع الحكومات الأوروبية والأمريكية إلى الحد الذي لم يكن ليخلو مرفق أو هيئة أو بيت مال بالإضافة إلى رجال الحكومة وقادة الجيوش ورؤساء الدول من وجود عدد ضخم منهم يمثل جزءاً من الجهاز العام في هذه الجمعيات للسيطرة على المواقع الحساسة عن طريق من يدينون بالولاء لدعوات الماسونية وتعاليمها)).

وفي الحرب العالمية الثانية على عهد الرئيس روزفلت كان مستشارو الرئيس على نفس الترتيب السابق هم: باروخ، مورجانتو، روزغان، لبيمان، برانديس، وهم نفسهم تقريباً غير واحد وكلهم من اليهود وهل هذا من قبيل المصادفة أو التخطيط؟ وقد كان الرئيس روزفلت نفسه يهودياً مكّن لليهود من الاستيلاء على الاقتصاد والموارد الطبيعية، وفي عهد روزفلت جعلت نجمة داود شعاراً لكثير من المؤسسات كالبريد والبحرية والدولار وميدالية رئيس الجمهورية والفرقة السادسة للجيش، وشارة الصدر التي يضعها العمدة (الشريف) في كثير من المناطق[2].

وكذلك الرئيس ترومان كان يهودياً يدعي المسيحية وهي خطة مدبرة للوصول إلى المناصب العليا وقد ملأ دوائر الدولة والمؤسسات الكبرى باليهود وأصبح النفوذ اليهودي أقوى من النفوذ الأمريكي العام، وهذه بعض النسب التي تشير إلى عدد اليهود في بعض المهن محامون (٧٠٪) أطباء (٦٩٪)، تجار (٧٧٪)[3] رجال صناعة

---

(١) خالد القهيوي –مصدر سابق.

(٢) صابر طعيمة – التاريخ اليهودي العام– الجزء الثاني.

(٣) سوق الجوهرات في الشارع (٤٧) بنيويورك (أغنى بازار في العالم) يحكمه اليهود، طوله (٣٠٠) ياردة وفيه عشرة آلاف سمسار مجوهرات (جريدة الاتحاد ٢٤/٤/١٩٩٠ ص٦).

(٤٣٪)، موظفو دولة (٣٨٪)، عمال صناعيون (٢٪)، عمال كادحون لا شيء، عاطلون عن العمل لا شيء، وهذه إحصائيات عام (١٩٥٠) في أمريكا، وأما نسبة اليهود إلى بقية الشعب الأمريكي فهي (٤٪) فقط (أربعة بالمائة).

وأما النفوذ اليهودي على الأحزاب الأمريكية فكان يجري ضمن خطة مرسومة، حيث يشق الدولار اليهودي طريقه إلى صفوف الحزبين الديمقراطي والجمهوري، فقسموا أنفسهم بين الحزبين ليلعبوا الدور كاملاً ويكونوا على علم بما يجري خلف الكواليس، وكلما فاز حزب ركبوا على اكتافه مدعين أن لهم اليد الطولى في فوزه.

وأشرفوا على النشاط الذري في أمريكا، ففي عهد ترومان كانت اللجنة العليا التي تشرف على جميع النشاط الذري في البلاد مكونة من خمسة أشخاص، ثلاثة منهم من اليهود، وأدركوا خطورة وسائل الإعلام، وتأثيرها على الجماهير، وقدرتها على الخفض والرفع، فلا يكاد يرتفع صوت حر في أمريكا حتى تنهال عليه صحافتهم تصفه بالنازية واللاسامية، ولا يجرؤ أحد أن يقف إلى جانبه لأن الصحافة سوف تمسخه مسخاً، كما فعلوا بوزير الدفاع السابق (فورستال).

ثانياً: اختراق الكنيستين في أمريكا

الحركة المسيحية الأصولية في أمريكا (٥٠ مليون أصولي) تشكل أحد الأعمدة الرئيسية للحركة الصهيونية السياسية، ومن أهم مصادر الدعم الدائم لإسرائيل، وإن النزعة المنحازة لإسرائيل والمتحاملة ضد العرب في الثقافة السياسية الأمريكية هي في الأساس ثمرة اقتناع مسيحي أصولي له جذوره في حركة الإصلاح الديني البروتستانتي التي جاءت مع المهاجرين الأوروبيين للولايات المتحدة منذ القرن السابع عشر.

وقد تجذر هذا الاقتناع وصلب عوده وانتظم في حركة ثورية عصرية ضاغطة،

تعتبر الآن أهم ظاهرة سياسية أمريكية في النصف الثاني من القرن العشرين، وترى في دعم إسرائيل ومناهضة العرب ليس أمراً اختيارياً أو مبنياً على اعتبارات سياسية واستراتيجية – على أهميتها.

أن مسائل اللوبي الإسرائيلي والمال اليهودي والصوت الانتخابي اليهودي والتنظيم الحركي الصهيوني... الخ –رغم أهميتها– لا تفسر وحدها.. لماذا نجح المشروع الصهيوني في إقامة إسرائيل وفي دعمها فيما بعد؟. هناك العامل الديني..

أهمية الكنيسة في المجتمع الأمريكي[(١)]

الأصل في المسيحية على مستوى العقيدة هو مبدأ الفصل بين الدين والدنيا.

وذلك تطبيقاً لقول السيد المسيح عليه السلام ((أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله))[(٢)]. وقد تكرر هذا المعنى كثيراً في الأناجيل، تأكيداً لفصل العلاقات الدنيوية الأسرية والاقتصادية عن العلاقات الدينية، ومنع الجمع بين الدين والدنيا. وقد حسم هذا الخيار عقائدياً حينما قال السيد المسيح عليه السلام ((لا تقدرون أن تخدموا الله والمال))[(٣)] ((ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني))[(٤)] ((بع كل مالك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء، ويقال اتبعني حاملاً الصليب))[(٥)].

---

(١) الدكتور يوسف الحسن –جريدة الخليج الشارقة– نشرت الدراسة على حلقات في شهري اكتوبر ونوفمبر عام (١٩٨٩) وصدرت في كتاب عن مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت (١٩٩٠) تحت عنوان ((البعد الديني في السياسة الأمريكية)). وهذه أطروحة دكتوراه في اللاهوت والسياسة نال صاحبها مرتبة الشرف الأولى من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. واعتبرتها لجنة الحكم والمناقشة من أخطر رسائل الدكتوراة في تاريخ الجامعة، لمعالجتها موضوعاً قومياً حيوياً وكشفها لميدان مهم وأساسي في الصراع العربي الصهيوني.

(٢) الكتاب المقدس ((الإنجيل متى)) الإصحاح (٢٢)، الفقرة (٢١).

(٣) المصدر نفسه، ((إنجيل متى))، الإصحاح (٦)، الفقرة (٢٤).

(٤) المصدر نفسه، ((إنجيل متى)) الإصحاح (١٠)، الفقرة (٣٨).

(٥) المصدر نفسه، ((إنجيل متى))، الإصحاح (١٠)، الفقرة (٢١).

ولتجسيد هذا الفصل ما بين السلطة الدنيوية والسلطة الدينية على مستوى الممارسة، عمل رجال الدين على التفرغ لأداء هذه الوظيفة الدينية داخل مجتمعات خاصة بهم ومغلقة. ومارسوا سلطة تفسير وتطبيق ومراقبة تنفيذ أحكام الدين.

فملكوا حق الإباحة والتحريم مما جعل لهم على الناس سلطاناً لا تستقيم حياة الناس بغير طاعته.

ولم يكن رجال الدين مجرد رهبان منعزلين عن الدنيا، بل كانوا موظفين يتقاضون أجوراً أيضاً، ويقيمون الكنائس ويتملكون العقارات والأراضي والممالك.

وفي مراحل تاريخية مختلفة صاروا أوسع الناس ملكية للأراضي وأكثرهم ثراء، مما أدى إلى حاجتهم إلى إعداد الجيوش للدفاع عن ممالكهم وإقطاعاتهم. وقد تطلّب ذلك مصادر تمويل كافية ودائمة.

وفي هذا الإطار، فإن الكنيسة مؤسسة هائلة ذات سلطات دينية وتشريعية وقضائية وإدارية ومالية وعسكرية. وقد اتجهت بتعاليمها في البداية إلى دعوة رجال الدين لترك ما لقيصر وإطاعة الدولة التزاماً بالموقف النظري الديني القائل بفصل الكنيسة عن الدولة.

لكن هذا الفصل، في الممارسة العملية، وفي مراحل تاريخية مختلفة، كان يتوقف تنفيذه على موازين القوة داخل المجتمع وعلى مدى قوة الإرادة لدى طرفي العلاقة. فكانت الكنيسة والدولة تتبادلان موقع السيطرة والغلبة في المجتمع من خلال الصراع بينهما.

وقد أضعفت حركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر عام (١٥٢٠) السلطة البابوية الدينية لمصلحة الدولة. وانتقلت هذه الحركة مع البروتستانت المتطهرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن السابع عشر. ولأنهم كانوا

القوة الغالبة، فقد سادت كنيستهم ومذهبهم، وسيطروا على كل سلطة في معظم المناطق التي استقروا فيها في شمال الولايات المتحدة الأمريكية. ومن هنا يتضح بجلاء أن العلاقة بين الكنيسة والدولة تظل عرضة للتغير تبعاً لأطماع المؤسستين وقدرة إحداهما على أن تسود على الأخرى، فتتجاوز حدود المستوى النظري لعملية الفصل.

وقد استمرت هذه السيطرة البروتستانتية على الدولة حتى أواخر القرن الثامن عشر، حينما شهدت الولايات المتحدة الأمريكية هجرات كثيفة من الكاثوليك إليها أدى إلى بروز مخاوف بروتستانتية من مشاركة الكنيسة الكاثوليكية لما حققته الكنيسة البروتستانتية من امتيازات وسلطات دينية في مواجهة الدولة. فتراجعت البروتستانتية وعادت إلى المطالبة بتطبيق المبدأ النظري المسيحي بفصل الدين عن الدولة في مواجهة الكاثوليك. وقد تم لها ذلك، حين تم إدخال مبدأ الفصل في صلب الدستور الأمريكي بالتعديل الدستوري الأول عام (١٧٨٩).

جذور الصهيونية في التاريخ الأمريكي[١]

خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر- والذي سمي فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

شكلت الاتجاهات الصهيونية عنصراً بارزاً في الحياة الثقافية والسياسية الأمريكية منذ البداية الأولى لاستيطان الأوروبيين العالم الجديد.

فالمهاجرون الأوائل كانوا من البيوريتانيين (التطهريين) الذين حملوا معهم التقاليد

(١) الدكتور يوسف الحسن –البعد الديني في السياسة الأمريكية– مركز دراسات الوحدة العربية (١٩٩٠) (ص٣٧-٥٢).

والقناعات التوراتية وتفسيرات العهد القديم التي انتشرت في انكلترا ودول أوروبية في القرن السادس عشر وما بعده.

وكانت اللغة العبرية لغة مهمة في المستوطنات الأمريكية الأولى. فالبيوريتانيون كانوا يتكلمونها بسهولة. وقد أعطوا أبناءهم أسماء يهودية من قصص التوراة مثل سارة وألعازار وإبراهام وداود وموسى.. الخ، كما تمت تسمية مدن كثيرة في المستوطنات الأولى بأسماء عبرية قديمة، مثل مدينة سالم المأخوذة من الكلمة العبرية شالوم إضافة إلى اسماء أخرى مثل حبرون وشارون وصهيون وكنعان.. الخ.

وكان أول كتاب ينشر في العالم الجديد يهودي وهو سفر المزامير[1].

وقد سُمح لليهود ببناء محافلهم الدينية في وقت مبكر إثر هجرتهم إلى «العالم الجديد» الأمريكي. وتم لهم ذلك قبل أن يسمح البروتستانت البيوريتانيون المسيطرون على معظم المستوطنات الجديدة لطائفة الكاثوليك في بناء كنائسها.

وحمل البيوريتانيون معهم اللغة العبرية، وبخاصة من تخرج منهم في كلية إيمانويل في كمبريدج. فدخلت هذه اللغة ومعها الدراسات اليهودية في برامج جامعة هارفارد التي أنشئت في عام (١٦٣٦). وكانت العبرية من بين الموضوعات الإجبارية في الجامعة التي لا يمكن قبول الطالب فيها إلا إذا كان قادراً على ترجمة النص العبري الأصلي للتوراة إلى اللاتينية. وقد قدمت أول دفعة طلابية تخرجت في جامعة هارفارد عام (١٦٤٢) أطروحة جامعية بعنوان «العبرية هي اللسان الأم».

واعتبر البيوريتانيون أنفسهم أنهم العبرانيون الحقيقيون. وصارت فكرة تنصير اليهود على درجة كبيرة من الأهمية في عقيدتهم لأن «العودة الثانية للمسيح لن

---

(١) (سفر المزامير) هو مجموعة من الترجمات الشعرية لمزامير التوراة معدة لكي ينشدها المصلون في الكنائس ويصل عددها إلى (١٥٠) مزموراً.

تتم دون حدوث ذلك)).

وقد تنبهت الجماعات اليهودية إلى ذلك في أوائل القرن التاسع عشر، وأصدرت مجلة يهودية تنبه إلى هذه المخاطر وتسمى ((اليهودي)) واعتبرت هذه المجلة أصل الصحافة الأنكلو يهودية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا صار المستوطنون البيوريتانيون، بحسب كلمات أحد المؤرخين، النموذج الروحي للعهد القديم العبري. وقد أسموا أنفسهم ((أطفال إسرائيل في طريقهم إلى الأرض الموعودة)) واحتفلوا بيوم السبت كيوم راحةٍ لهم.

وآمن بعضهم كذلك بأن الهنود الحمر الأمريكيين هم ((القبائل الإسرائيلية المفقودة، وبذلوا جهداً ووقتاً كبيرين في نشر هذه الأسطورة، وقاموا بمحاولات فاشلة لتذكير الحمر بماضيهم التليد وصار ذلك يعني لهم قرب قدوم المسيح ثانية، وما يرتبط بهذا القدوم من عودة اليهود إلى أرض فلسطين)).

ساهم المبشرون وعلماء الآثار والرحالة والحجاج الأمريكيون، بزياراتهم لفلسطين في مطلع القرن التاسع عشر، في إثارة خيال مسيحيي الغرب الأمريكي، وتعميق القصص اليهودية وحكايات العهد القديم في أذهان السكان.

ففي عام (١٨١٤) وقف القس ماكدونالد، راعي الكنيسة المسيحية في مدينة أولباني، داعياً إلى أن اليهود يجب أن يعودوا إلى أرض صهيون، ولا بد للولايات المتحدة الأمريكية من أن تقود الأمم.

ومن هؤلاء الرواد الأوائل القس الرحالة ليفي بارسوتر، الذي زار فلسطين عام (١٨١٩). وتبعه عشرات من الزائرين ورجال الدين الذين عادوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان لآرائهم وأفكارهم أكبر تأثير على نفوس أتباعهم والمستمعين إليهم. وغالباً ما كانت هذه الآراء عاكسة لإطروحات البروتستانت

الأصوليين المتعلقة بإعادة اليهود إلى الأرض الموعودة كمقدمة لعودة المسيح الثانية. ولقد نشرت صحيفة «جيروزالم بوست» حديثاً للحاخام الأمريكي غولدشتاين جاء فيه: «لقد بعث مؤسس الكنيسة المورمونية [جوزيف سميث] تلميذه [أورسون هايد] إلى القدس عام (١٨٤٠) من أجل تسهيل نبوءة بعث إسرائيل».

وكانت هذه الطائفة المورمونية -إحدى طوائف البروتستانت- قد استقرت في ولاية يوتاه وتدّعي أنها تاهت في صحراء أمريكا العظيمة مثلما تاه اليهود في صحراء سيناء، واستقرت أخيراً في الأرض الموعودة في ولاية يوتاه وغيَّرت اسم نهر كولورادو إلى نهر باشان الموجود في العهد القديم.

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر، لم يكتف أحد قادة البروتستانتية واسمه ووردر غريسون بتعاطفه مع الأفكار الصهيونية المتعلقة باليهود كشعب وبوطنهم الموعود في فلسطين، بل تحوّل إلى الديانة اليهودية، وهاجر إلى فلسطين وأصبح مستشاراً غير رسمي للولايات المتحدة الأمريكية في القدس، ثم قنصلاً لها عام (١٨٥٢)، حيث وأصبح نشاطه منصباً على إعادة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين. وقام بإنشاء مستوطنة زراعية يهودية لتدريب المهاجرين اليهود على شؤون الزراعة والإنتاج الزراعي[1] وقد شجع استقراره في فلسطين آخرين من البروتستانت الأصوليين. فقادت السيدة كلورندا ماينور، زوجة أحد كبار التجار في مدينة فيلادلفيا، مجموعة من رجال الدين المسيحي للهجرة إلى فلسطين عام (١٨٥٠). ملكت مساحات شاسعة من الأراضي، ووهبتها لمنفعة إقامة مستوطنات يهودية، من بينها مستوطنة «جبل الأمل» بالقرب من تل أبيب، وعاشت مع آخرين

---

(١) أمين عبدالله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، سلسلة عالم المعرفة، (٧٤) (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٨٤) (ص٤٤).

هناك عدة سنوات انتظاراً للعودة الثانية للمسيح. وفي عام (١٨٦٦) قاد القس آدم أكثر من (١٥٠) رجل دين مسيحي من ولاية ماين للاستيطان في فلسطين. وهكذا شارك البروتستانت الصهيونية اليهودية التوق إلى استعادة فلسطين. ويعتبر الرئيس الأمريكي جون آدامز (١٧٦٧-١٨٤٨) أول رئيس أمريكي يدعو إلى استعادة اليهود وطنهم وإقامة حكومة مستقلة. وقد كتب رسالة إلى الصحفي الصهيوني مانويل نوح عام (١٨١٨) يقول فيها: «أتمنى أن أرى ثانية أمة يهودية مستقلة في يهودا».

ولم تتوقف الصهيونية غير اليهودية عند حدود الدعوات والمواعظ والتبشير بعودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة وطن قومي لهم فيها، بل شاركت في تأسيس المستوطنات اليهودية الأولى في فلسطين.

وهكذا دخل الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية تأسيسها وبشكل طبيعي، العهد القديم مع أوائل المهاجرين إليها، فاتخذ مكانة خاصة في التراث المسيحي اليهودي فيما بعد.

كانت المواعظ الدينية خلال الحرب الأهلية الأمريكية تُشبه الشعب الأمريكي بالشعب اليهودي الذي يسعى إلى دخول الأرض الموعودة كما استخدم قساوسة فيما بعد، من أمثال جوزيا سترونغ في عام (١٨٨٦) في كتاب له بعنوان (بلادنا) (عبارة) «الشعب المختار» مشيراً إلى أن العنصر الأنكلوسكسوني قد اختاره الله لتحضير العالم[1].

تبدو العبرنة واضحة من خلال هذه التعبيرات إلى الدرجة التي أدت إلى أن يقوم الرئيس الأمريكي جيفرسون باقتراح «أن يمثّل رمز الولايات المتحدة الأمريكية على

(١) نصر شمالي، (إفلاس النظرية الصهيونية)، (بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨١) (ص٨٨)

شكل أبناء إسرائيل تقودهم في النهار غيمة وفي الليل عمود من النار بدلاً من النسر))[1]. ويتفق هذا الاقتراح مع النص الوارد في سفر الخروج والذي يقول: ((وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم))[2].

ولعل أبرز نماذج أوائل الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية ورموزها وليام بلاكستون (١٨٤١-١٩٣٥). وهو رجل دين ومؤلف ورحالة وثري، ومن أوائل من مارس الضغط المؤسس والمنظم على صانعي القرارات الأمريكية لمصلحة أهداف الصهيونية اليهودية السياسية. فقد نشر بلاكستون عام (١٨٧٨) لأول مرة كتابه عيسى قادم، والذي تُرجم إلى أكثر من (٤٨) لغة - ومنها اللغة العبرية- وطبع عدة طبعات، وبيع منه أكثر من مليون نسخة وكان أوسع الكتب انتشاراً في القرن التاسع عشر وكان أخطر منشور للدعوة الصهيونية المتعلقة بـ ((الاستعاذة الأبدية لأرض كنعان من قبل الشعب اليهودي)).

وقد أشاد بلاكستون في طبعة كتابه في عام (١٩٠٨) باليهود وعودتهم إلى فلسطين كإشارة إلى نهاية الزمن، وكتب يقول: ((إن النبوءة التوراتية هي أكثر إيفاء من تلك الصهيونية الحالية)). ورأت الحركة الصهيونية اليهودية السياسية المعاصرة في وليام بلاكستون ((البطل البارز من أجل صهيون)) ووجد القادة المسيحيون في كتابه ((أنه الأكثر إثارة للإهتمام والقراءة في العصر، وقد نال من الاهتمام أكثر من أي مجلد آخر سبق نشره قبل ذلك بعقود كثيرة).

---

(١) كلود جوليان، (الإمبراطورية الأميركية)، ترجمة زهير الحكيم (بيروت: دار الحقيقة، [د.ت.]، (ص٧٠).

(٢) (الكتاب المقدس)، ((سفر الخروج)) الإصحاح (١٣)، الفقرة (٢١)، وأحمد شلبي، مقارنة الأديان (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤)، (ص١٧٧).

أسس بلاكستون عام (١٨٨٧) في شيكاغو منظمة سماها «البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل». وعملت هذه المنظمة على دعوة اليهود إلى العودة إلى الأرض المقدسة في فلسطين. واستمرت في علمها حتى يومنا هذا. وأصبح اسمها حالياً «الزمالة اليسوعية الأمريكية».

وبذلك يكون بلاكستون من أوائل من أسس جماعة ضغط منظمة أو ما يسمى لوبي (Lobby) لمصلحة الصهيونية السياسية.

وخلال ذلك واصل دبلوماسيون أمريكيون في الشرق الأوسط، حث الحكومة العثمانية على توطين اليهود في فلسطين. وعلى سبيل المثال قام سفير الولايات المتحدة الأمريكية ليو والاس في الفترة (١٨٨١-١٨٨٥) في الآستانة - هو جنرال سابق في الحرب الأهلية الأمريكية وذو شهرة أدبية بسبب روايته «بن هور» بتقديم عدة مقترحات إلى وزارة خارجيته تقضي «أن تكون فلسطين وليس الولايات المتحدة الأمريكية وطناً لليهود».

كما نشر قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في القدس أدوين والاس مذكراته التي سماها القدس المقدسة يقول فيها: «قد يكون موضوع استعادة إسرائيل غير شعبي الآن، لكن ما هو اليوم غير شعبي سيكون مقبولاً في العالم غداً».

تأتي أهمية آراء هؤلاء الدبلوماسيين، وبخاصة ممن يتولى شؤون العمل القنصلي في مدينة القدس، من كونهم مرجعاً أساسياً لوزارة الخارجية عند معالجة شؤون فلسطين، لا سيما في الماضي، حينما كان نفوذ الجماعات اليهودية الأمريكية السياسية وقواها المنظمة والضاغطة، ذا تأثير بسيط في صناعة القرار السياسي الخارجي تجاه المسألة الفلسطينية. فمنظمات الحركة الصهيونية السياسية لم تكن تضم في عضويتها أكثر من (٢٠) ألف عضو من بين مليونين ونصف مليون يهودي، وذلك حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، وكانت تفتقد للقيادة الدينامية وللإدارة الصحيحة.

ومن هنا، تبرز أيضاً أهمية الاتجاهات الصهيونية وتأثيرها لدى الكنائس الأصولية في دعم وتوفير وتشجيع المناخ المناسب لنمو التعاطف مع الحركة الصهيونية السياسية.

ويُعتبر الرئيس الأمريكي ولسون أحد الرؤساء الأكثر تأثراً بالصهيونية منذ طفولته. فقد نشأ في بيئة دينية، إذ كان ابن أحد رجال الكنيسة الإنجيلية المسيحية وبدأ، من خلال بعض خطبه، يرى نفسه أنه قد أُعْطِيَّ الفرصة التاريخية لخدمة رغبة الرب بتحقيقه البرنامج الصهيوني، وأنه يتوجب على ابن راعي الكنيسة أن يكون قادراً على المساعدة لإعادة الأرض المقدسة إلى شعبها اليهودي. وتقول ريجينا شريف إن التزام الرئيس ولسون بالصهيونية كان عميقاً جداً. وكان معمياً بالفكر الصهيوني المسيحي إلى الدرجة التي لم ير فيها النتائج الأخلاقية والسياسية والدينية للبرنامج الصهيوني.

وقد ظلت موافقة الرئيس ولسون على مشروع وعد بلفور طي الكتمان بسبب موقع الولايات المتحدة الأمريكية في الحروب العالمية الأولى وفي السياسة الدولية.

وحينما تأكدت نهائياً هزيمة تركيا، قال ولسون في آب/أغسطس (١٩١٨): «أعتقد أن الأمم الحليفة قد قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا».

وقد أصدر مجلس النواب في (٣٠) حزيران/ يونيو (١٩٢٢) قراراً يؤيد «إعطاء بني إسرائيل الفرصة التي أُنكِرت عليهم طويلاً لإعادة تأسيس حياة يهودية وثقافة مثمرة في الأرض اليهودية القديمة».

وفي (٢١) أيلول/ سبتمبر (١٩٢٢) صادقت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بصورة نهائية على وعد بلفور. وبذلك دخلت شريكاً مضارباً مع

بريطانيا في فلسطين، لبناء الوطن القومي اليهودي، ولضمان «المصالح الحيوية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط»[1].

وقد لعب السناتور لودج دوراً أساسياً في تبني المشروع وتبريره في الكونغرس. كما كان له دور فعال في إبراز نص في القرار الأمريكي يشير بوضوح إلى الحقوق المدنية والدينية للمسيحين في فلسطين. فقد جاء في القرار ما نصه: «إن الولايات المتحدة الأمريكية تحبذ تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، على أن يُفهم بوضوح بأنه لن يجري شيء يلحق الضرر بالحقوق الدينية والمدنية للمسيحيين والتجمعات غير اليهودية الأخرى في فلسطين». وكانت الاتجاهات الصهيونية عند لودج تمثل الدوافع القوية وراء ذلك القرار، وتعود جذورها إلى معتقداته الدينية وقناعاته ومشاعره المعادية للعرب والمسلمين. وتتضح هذه المشاعر الصهيونية في خطاب له ألقاه في مدينة بوسطن عام (١٩٢٢)، وقال فيه: «إنه جدير بالثناء، أن يرغب الشعب اليهودي في كل أنحاء العالم أن يكون هناك وطن قومي لأفراد جنسه الراغبين في العودة إلى البلاد التي كانت مهداً لهم والتي عاشوا وعملوا فيها عدة آلاف من السنوات.. إنني لا أحتمل فكرة وقوع القدس وفلسطين تحت سيطرة المحمديين».

وعلى صعيد ترجمة هذا الإيمان الصهيوني غير اليهودي إلى مؤسسات ومنظمات، برزت في النصف الأول من هذا القرن عدة منظمات ولجان مسيحية تستخدم اسم فلسطين وتهدف إلى تعبئة الرأي العام وممارسة الضغط على الجهات الرسمية في الإدارة الأمريكية والكونغرس لمصلحة الصهيونية السياسية، وقد شارك في عضويتها بشكل أساسي قيادات دينية بروتستانتية، إضافة إلى مسؤولين حكوميين وسياسيين

---

(١) محمود عباس، (العلاقات السرية بين النازية والصهيونية)، (عمان: دار ابن رشد، ١٩٨٤)، (ص٢٩٠).

ورجال أعمال وصحفيين. كما ساهمت منظمات صهيونية يهودية في خلق بعض هذه المنظمات الصهيونية المسيحية أو دعمها أو التنسيق معها.

كان إيمان الصهيونية المسيحية قبل تأسيس دولة إسرائيل ينصب على عودة اليهود كشعب إلى أرضه الموعودة في فلسطين، وإقامة كيانه الوطني فيها، تمهيداً للعودة الثانية للمسيح وتأسيسه مملكة الألف عام السعيد.

وبعد قيام إسرائيل، أخذت الصهيونية المسيحية تنظر إلى إسرائيل كحدث وإشارة تؤكد معتقداتها اللاهوتية. وصار المؤمن بهذه المعتقدات يرى في دعم وتثبيت دولة إسرائيل تعجيلاً وتسريعاً ليوم الخلاص بعودة المسيح. وصارت أهم إشارة إلى «نهاية التاريخ وعودة المسيح الثانية، قيام إسرائيل بعد آلاف من السنين والتشرد».

وبدلاً من تنصير الإسرائيليين، انصبت جهود الصهيونية المسيحية بعد قيام إسرائيل على تحقيق الأهداف التالية:

أ- تأكيد شرعية دولة إسرائيل على أساس أنها جاءت تحقيقاً للنبوءة التوراتية.

ب- تأكيد حق إسرائيل في أرض إسرائيل بما فيها الضفة الغربية وغزة.

ج- طمأنة إسرائيل على أن الإنجيليين الأصوليين ملتزمون بالعمل في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل أمن إسرائيل.

د- التأكيد على أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن الله بالتالي «يبارك من يباركهم ويلعن لاعنيهم».

جذور الصهيونية في الكنائس البروتستانتية[1]

البروتستانتية هي أكثر الطوائف الدينية عدداً في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة إذ يصــل عــدد المنتمــين إليهــا حســب الإحصــاءات الرسميــة لعــام (١٩٨٢) إلى (٧٦,٧٥٤,٠٠٩) مليـون شـخص، كمـا تضـم أكثر مـن (٢٠٠) طائفـة مثـل: المنهجيين والمشيخيين والأسقفيين والمعمدانيين.. الخ.

ويمكن تقسيم البروتستانتية إلى قسمين متميزين:

يمثل القسم الأول الخط العام البروتستانتي، الذي يضــم كنـائس النخبـة والطبقـة العليا في المجتمع الأمريكي، وتسمى كنائس البروتستانت الأنكلوسكسـون البيـض، والتي تُختصر بكلمة «واسب» (WASP). وتظل «أهم الكنائس تأثيراً في صياغـة السياسة الأمريكية». وتتمثل أهميتها بالنسبة إلى هذا البحث في كونها الطائفة الـتي تضم صلب التيار الصهيوني المسيحي، وهـو التيـار الأصـولي. ومـن أبـرز كنائسـه: اللوثريون والمنهجيون والمعمدانيون.

ويمثل القســم الثـاني البروتسـتانتية الليبراليـة (Liberal)، الـتي يشـكل المجلـس الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة الأمريكية مظلتها الرئيسـية، وهـو يمثـل أربعين مليون مسيحي وأربعة وثلاثين رابطة طائفية.

ويعبر عن آراء هذا القسم قادته ومنشـوراته ودورياتـه، وأبرزهـا المجلـة الشـهرية «القرن المسيحي».

وتُعتبر مجلتها الأخرى الشهرية المسماة «المسيحية والأزمـات». أقـرب إلى وجهـة

---

(١) البروتستانتية الليبرالية هي تيار ديني يؤكد على الحرية العقلية ويركز على الروح والمضمون في التفسيرات اللاهوتية ويرفض التفسيرات الحرفية ويضم اتباعاً من مختلف طوائف الخط العام.

النظر الصهيونية. وقد لعب محررها رينولد نيبر دوراً بارزاً في التعبير عن الاتجاهات الصهيونية المسيحية داخل هذه المجلة حتى وفاته عام (١٩٧١)(١).

تتميز البروتستانتية الليبرالية عن غيرها بأنها كانت تمثل أولى صلات الولايات المتحدة الأمريكية بالمشرق العربي، وبخاصة في سوريا وفلسطين. فقد أسس البروتستانت الليبراليون الكلية الإنجيلية السورية في عام (١٨٦٦)، ثم تغيرت تسميتها في عام (١٩٢٠) لتصبح «الجامعة الأميركية في بيروت»، كما أسست الجامعة الأمريكية في القاهرة، وعارضت أدبياتها وبيانات قادتها خلال النصف الأول من القرن العشرين فكرة الوطن القومي اليهودي. وكان لهذا الموقف أسبابه الدينية والمصلحية . فوجود وطن قومي لليهود في فلسطين يهدد عمل البعثات التبشيرية المسيحية، كما أن تفسير هذا التيار لمضمون التوراة جعلته يؤمن بأن اليهود تاريخياً لم يستحوذوا على فلسطين أبداً.

وقد تراجعت معارضة هذا التيار لقضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإقامة الدولة اليهودية فيها بعد الحرب العالمية الثانية.

الاتجاهات الصهيونية والكنيسة الكاثوليكية(٢)

كان من الواضح منذ بدء الحركة الصهيونية اليهودية السياسية في مؤتمر بال عام (١٨٩٧)، أن هذه الحركة تتناقض مع العقيدة الكاثوليكية بمركزها الديني في الفاتيكان. وقد أكد على ذلك البابا بيوس العاشر في لقائه مع الزعيم اليهودي الصهيوني هرتزل في (٢٦) كانون الثاني/ يناير (١٩٠٤)، حين أعلن البابا

---

(١) كان نيبر نائباً للحزب الإشتراكي الأمريكي ولعب دوراً مهماً في توثيق علاقات الصهيونية اليهودية بالحركة العمالية.

(٢) د. يوسف الحسن مصدر سابق (ص٥٦-٦٠).

معارضته للحركة الصهيونية وللهجرة اليهودية إلى فلسطين. وكان موقف الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية أيضاً غير محبذ لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وقد وجدت الصهيونية السياسية أنه من الضروري اكتساب مساعدة الكنيسة الكاثوليكية، حتى ولو أدى ذلك إلى تغيير اليهود ديانتهم إلى المسيحية. وتنقل اليهودية غير الصهيونية روث بلاو(١) عن مذكرات هرتزل ما يلي: «أردت أن أحل مشكلة اليهود في النمسا على الأقل بمساعدة الكنيسة الكاثوليكية، واردت أن أضمن لنفسي مساعدة رؤساء الكنيسة قبل أي شيء، وأن أحصل على مقابلة البابا بواسطتهم لكي أقول له: دافع عنا أمام اللاسامية وسأقوم أنا بتأسيس حركة قومية لليهود، بحيث يقومون بتغيير دينهم إلى المسيحية وهم فخورون وبإرادتهم الحرة. أما زعماء الحركة وبخاصة أنا، فسنبقى يهوداً، وكيهود سننصح وسنوصي بقبول الدين السائد، وسنغير دين أولادنا إلى المسيحية»(٢) وحينما أُعلن وعد بلفور عام (١٩١٧)، لم تعلن الكنيسة الكاثوليكية موافقتها عليه، وظلت على موقفها من معارضة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وحافظت على علاقات طيبة مع الجماعة اليهودية، وكانت تبريرات الكنيسة الكاثوليكية لهذه المواقف تشير دائماً إلى التزامها بموقف البابا وتعاليمه، والقائمة على أسس دينية وإنسانية تتعلق بالمسيحيين العرب في فلسطين، إضافة إلى اعتقادها بأن معظم يهود الولايات المتحدة الأمريكية ليسوا على وفاق مع الحركة الصهيونية المسيحية، التي شكلت أقلية بينهم إلى ما قبيل قيام إسرائيل عام (١٩٤٨).

---

(١) روث بلاو هي زوجة الحاخام عمرام بلاو الزعيم الروحي للمنظمة المتدينة اليهودية المعادية للصهيونية والتي تأسست منذ عام (١٩٣٨) والمسماة (ناطوري كارتا، أي حراس المدينة) ويعيشون الآن في عدد من المدن الأمريكية والأوروبية وفلسطين المحتلة.

(٢) روث بلاو، (يهود...لاصهاينة)، ترجمة زكي حسن نسيبة (بيروت: دار الكلمة، [د.ت.])، (ص٢٨٤).

وفي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وبسبب ما نُشر عن معاناة اليهود أثناء الحكم النازي، أبدى بعض الكاثوليك تعاطفاً مع بعض البرامج الصهيونية ولكن بشكل عام لم يكن هناك موقف معلن من الكنيسة الكاثوليكية تجاه هذه البرامج سوى الإعلان عن تأييدها لمسألة تدويل القدس، وهو الموقف المبني على الخطة التي أقرتها الأمم المتحدة حول فلسطين عام (١٩٤٧).

وقد اعتمد الفاتيكان عند قيام إسرائيل عام (١٩٤٨)، واعتمدت معه كذلك الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية، موقفاً صامتاً لا يعترف بها ولا يدين قيامها وأخذ يبدي اهتماماً أكثر بتدويل القدس ومسألة اللاجئين العرب.

لعبت الكنيسة الكاثوليكية في الخمسينات، ومع التهاب نار الحرب الباردة بين الشرق والغرب، دوراً بارزاً في مهاجمة الشيوعية، وهي الحملة التي قادها السناتور جوزيف مكارثي. وكان المتحدث باسم الكنيسة في مجال الهجوم على الشيوعية رئيس الأساقفة الكاردينال سبيلمان في نيويورك، إذ رأى في إسرائيل دولة ضد الشيوعية وأن الإتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا يزودان العرب بالأسلحة.

وقد اقترحت إحدى أهم مجلات الكنيسة الكاثوليكية، وهي مجلة «أميركا» في عام (١٩٥٠) إنشاء جبهة مسيحية – إسلامية للحيلولة دون انتشار الشيوعية. ومع تصاعد قوة حركة القومية العربية الرافضة للإرتباط بالغرب وأحلافه، وانتشار مناخ التأميم الذي بدأ بتأميم قناة السويس في عام (١٩٥٦)، وسياسة الحياد الإيجابي صار الإنطباع لدى الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية بأن إسرائيل هي دولة غربية تقف ضد الشيوعية.

ولعب في مطلع الستينات الأسقف كوشنغ دوراً أساسياً في فتح الطريق أمام جماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل لدى إدارة الرئيس كينيدي. وكان مقرباً من الرئيس الذي كان أول رئيس كاثوليكي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية وقد

لعب أمثال هذا الأسقف دوراً في مجالس الفاتيكان تجاه إعطاء الشرعية اللاهوتية الكاثوليكية للدولة اليهودية في فلسطين.

ويُعتبر المقال الذي كتبه الأسقف أوستريشر من أشهر البيانات الواضحة في تأييدها للصهيونية السياسية. وقد ذكر المقال «أن القدس مدينة يهودية.. وطالب المسيحيين بالإعتراف اللاهوتي بالصهيونية معتبراً أن إسرائيل هي تعبير عن إرادة الله».

وقد سبقه في هذا الموقف أيضاً الأب إدوارد فلانيري الذي طالب في وثيقة منشورة في كانون الأول/ ديسمبر (١٩٦٩) بموقف معاصر لاهوتي من الشعب اليهودي ومن إسرائيل.

كان هدف تلك الظواهر إدخال الاتجاهات الصهيونية إلى الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة الأمريكية، لا سيما أن صاحب الوثيقة المنشورة الأب فلانيري يحتل مركزاً بارزاً في الكنيسة، فهو يشغل منصب رئيس سكرتارية الرهبان الأمريكيين لتعزيز الوحدة المسيحية.

وقد طالب في نيسان/ إبريل (١٩٧٥) طائفة الكاثوليك بـ «الوقوف مع حق إسرائيل في حدود آمنة، وأن تظل أمريكا صامدة في دعمها لإسرائيل».

ومن بين المؤسسات الصهيونية المسيحية داخل الكنيسة الكاثوليكية معهد الدراسات المسيحية – اليهودية في جامعة سيتون هول، وكذلك مكتب الفاتيكان للعلاقات اليهودية الكاثوليكية الذي يرأسه الأب ريجيك.

وبشكل عام، تظل الكنيسة الكاثوليكية، بحكم كونها كتلة دينية واحدة وملتزمة بالإتجاه العام لمواقف البابا في الفاتيكان، أكثر إنفتاحاً على وجهة النظر العربية من غيرها من الكنائس الأخرى. وعبرت في مؤتمراتها وصحافتها عن اهتمامها بتأييد

قضايا اللاجئين الفلسطينيين، وحقوقهم، وتدويل القدس، ومشاركتهم في مفاوضات تسوية الصراع العربي – الصهيوني.

ومن أبرز المنظمات الكنسية الكاثوليكية «مؤتمر الرهبان الأميركيين» الذي حافظ على الإلتزام بمواقف الفاتيكان السياسية. لكنه في مؤتمره المنعقد في (١٣) تشرين الثاني/ نوفمبر (١٩٧٣) أصدر قراراً يطالب فيه بالإعتراف بحق إسرائيل في الوجود مع الإعتراف بحقوق الفلسطينيين وبمشاركتهم في المفاوضات، وبأن تكون لهم دولة. وهناك أيضاً مؤتمر «رفاهية الكاثوليك الوطني»، وكذلك الرابطة المهتمة بمسائل اللاجئين في العالم وهي مؤسسة قديمة منذ عام (١٩٢٦) تدعى «رابطة رفاهية الكاثوليك للشرق الأدنى». وقد أخذت تبدي اهتماماً بمسألة اللاجئين الفلسطينيين اعتباراً من عام (١٩٤٨).

والجدير بالذكر أن أكثر الكاثوليك خروجاً على الخط السياسي العام المتعلق بالصراع العربي – الإسرائيلي، هم السياسيون الملتزمون بالكنيسة المنظَّمة. ومن الأمثلة على ذلك تلك الرسالة التي وقعها أكثر من عشرين نائباً كاثوليكياً في مجلس النواب الأمريكي، والتي سلمها إلى البابا ممثلون عنهم في (١٩٨٤/١١/٢٣). وقد طالبت الفاتيكان بالإعتراف بإسرائيل، وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها، ودعت البابا «إلى تدخله الشخصي لتحقيق التأكيد البارز للقربى التي تربط عالم الكاثوليك باليهود».

الفصل الثاني

من يحكم أمريكا

أولاً: اللوبي الصهيوني

بطل التحرير الأميركي بنيامين فرانكلين، ترأس أول اجتماع للمجلس التأسيسي للولايات المتحدة ودق ناقوس الخطر حيث قال عام (١٧٧٩م): ((أيها السادة: لا تظنوا أن أميركا قد نجت من الأخطار بمجرد أن نالت استقلالها، فهي ما زالت مهددة بخطر جسيم: لا يقل خطورة عن الإستعمار الذي تخلصت منه –وهذا الخطر يأتينا من تكاثر عدد اليهود في بلادنا– حيث قضوا على تقاليد ومعتقدات الدول الأوروبية التي عاشوا فيها ويعيشون فيها.

أيها السادة: اطردوا هذه الطغمة من بلادنا...

أيها السادة: ثقوا إنكم إذا لم تتخذوا هذا القرار فوراً، فإن الأجيال الأميركية القادمة ستلاحقكم بلعناتها وهي تئن تحت أقدام اليهود)).

أما الجنرال جورج براون، رئيس هيئة أركان حرب القوات الحليفة في أوروبا، فقد قال عام (١٩٧٤): ((إن إسرائيل طفل مدلل، وإنها أصبحت عبئاً عسكرياً على أميركا، وأن اليهود يملكون الولايات المتحدة، يملكون بنوكها وصحفها)).

وعند قيام دولة الكيان الصهيوني عام (١٩٤٨)، والإعلان عنها، اعترفت أميركا بها بعد (١٠) دقائق وكانت الثانية جواتيمالا، أما الإتحاد السوفياتي فكان ترتيبه الثالث في الإعتراف، ومن المفارقات أن مندوب أميركا حتى لحظة اعتراف بلاده بدولة الكيان الصهيوني، كان يتكلم في مجلس الأمن ويطالب بتأجيل قرار تقسيم فلسطين ووضعها تحت وصاية الأمم المتحدة.. فربت على كتفه أحد

مساعديه وهمس في أذنه: ((إن البيت الأبيض أعلن الآن إعترافه بالدولة الصهيونية الجديدة)). وعرف مندوب أميركا في الأمم المتحدة –وكان آخر من يعلم– ما كان قد تم بين حاييم وايزمن، ورئيس بلاده ترومان، قبل شهور.

ويقول الرئيس ترومان في مذكراته: ((إني أعلم أن وزارة الخارجية ووزارة الدفاع بالإجماع كانتا ضد قرار تقسيم فلسطين، ولكنني لست بالرئيس الضعيف، الذي يصغي إلى كلام هؤلاء الذين يصفون أنفسهم خبراء ومتخصصون، ولهذا قررت أن أضرب بكلامهم عرض الحائط وأن أعلن اعتراف أميركا بـ ((إسرائيل)) إعترافاً واقعياً، وألا اسمح لروسيا أن تسبق أميركا إلى هذا..)).

يشير وليام كار، في كتابه ((أحجار على رقعة الشطرنج)). إلى أن أستاذاً لعلم اللاهوت في ألمانيا اسمه آدم وايزهاوبت، اعتنق الديانة اليهودية وأسس عام (١٧٧٦)، جمعية سرية يهودية ((جمعية النورانيين)) وهو مشتق من الرموز الماسونية، ووضع أهداف تنظيمية للسيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى والسيطرة على الأخبار. وفي عام (١٨٦٩)، عبر الحاخام راشرون، في خطاب ألقاه في مدينة براغ تشيكوسلوفاكيا عن شدة اهتمام اليهود بالإعلام حيث قال: ((إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية)).

كان المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد برئاسة تيودور هرتزل، في عام (١٨٩٧) في مدينة بال بسويسرا، نقطة تحول هامة في أساليب غسل الدماغ الذي مارسته الصهيونية فيما بعد لتغيير صورة اليهودي في عيون وأفكار الرأي العام العالمي، وقد اجمعت آراء بني صهيون على أن مخططهم لإقامة ((إسرائيل)) التي كان هرتزل قد بشر بها في عام (١٨٩٥)، في كتابه الذي نشره باللغة الألمانية بعنوان:

((الدولة اليهودية))، بأنها ستكون قلعة متقدمة للحضارة الغربية ضد البربرية[1]، وأنه لن يكتب النجاح للمخطط إذا استمرت الشعوب الأوروبية والأميركية في النظر إلى اليهودي نظرة كراهية وازدراء.

وتمخضت آراء المؤتمرين عن عدة قرارات ادرجت تحت البند الثاني عشر من مقررات المؤتمر الصهيوني الأول والتي اصطلح على تسميتها ((بروتوكولات حكماء صهيون))، والتي تركزت حول السيطرة على الإعلام والرأي العام العالمي.

وسرعان ما هبت الرياح في صالح المخطط الإعلامي الصهيوني عندما بدأت حملة هتلر النازية في مطاردة اليهود، فصفقت وسائل الإعلام الواقعة تحت تأثير السيطرة الصهيونية تضخم الأمور وتنشر الروايات المرعبة عن مذابح جماعية وتنسخ قصصاً رهيبة عن أفران الغاز لإستدرار عطف الجماهير الأوروبية والأميركية على اليهود.

ومن ثمار هذا النشاط الإعلامي الصهيوني المخطط والمبرمج تمكن اليهود من تحويل مشاعر الرأي العام الغربي، وخاصة الأميركي، من مشاعر الشعور بالذنب تجاه اليهود، إلى مشاعر تتقبل أي مشروع لتوطين اليهود في فلسطين العربية، ثم ما لبثت هذه المشاعر أن تحولت في نهاية المطاف إلى تعاطف مطلق من دون حساب للقضية العربية وفلسطين.

وكان الإعلام الصهيوني المضاد للعرب، يأخذ اتجاهين متوازيين، فالإتجاه الأول يستند إلى شن حملة لتشويه التاريخ العربي الإسلامي لتذكير النصارى في أميركا بخطر الإسلام على النصرانية، أما الإتجاه الثاني فقد استند على إظهار العرب بمظهر الأمة المتخلفة التي تهيم وراء شهوات الجسد وشرب الخمر ولعب القمار، وبمظهر الأمة التي تحجرت لديها العواطف الإنسانية وغلبت عليها حياة القسوة والجهل، ولم

---

(١) الدكتور معين القدومي ((من يحكم أميركا)) جريدة البيان (١٩٩٠/١/٣) (ص٦).

يلبث أن امتد الحقد الأسود حتى ملأ قلوب الأميركيين.

الصهيونية العالمية قوة ذات نفوذ ضخم داخل أميركا، وصوتها موجود في أروقة الكونجرس والبيت الأبيض، وفي دهاليز مكاتب الحزبين الديمقراطي والجمهوري وجماعات الضغط الصهيونية لها تأثير كبير على صنع القرار السياسي الأميركي، ويطلق على هذه الجماعات الضاغطة اصطلاح «لوبي» [1] (Lobby).

وفي كتابه «قصة شعبي» يصف أبا ايبان. وزير خارجية الكيان الصهيوني الأسبق، مدى تعاظم النفوذ الصهيوني في أميركا، بهذه العبارات: «لم يحدث في تاريخ اليهود إن كان لهم مثل هذا النفوذ الضخم الذي لهم الآن في أميركا ذلك أن تأثيرهم العام في المجتمع الأميريكي أكبر بكثير من نسبتهم العددية التي تزيد عن (٣) بالمئة من مجموع السكان، ودورهم في حياة أميركا السياسية والإقتصادية والثقافية أكبر من ذلك بكثير، فلقد كانوا مصدر كل تحول فكري أساسي في حياة أميركا خلال الخمسين سنة الماضية».

ويستطرد قائلاً: «إن وجود هذا النفوذ اليهودي القوي في الدولة التي تفوق في قوتها الإستراتيجية والإقتصادية أية إمبراطورية أخرى في التاريخ هو ركن أساسي من أركان التاريخ المعاصر، مهما اغتاظ العرب من هذه الحقيقة».

وتشكلت لجنة لرؤساء المنظمات اليهودية في عام (١٩٠٦)، والتي تضم (٣٢) منظمة يهودية وصهيونية في الولايات المتحدة الأميركية، بينما تضم المنظمات الأميركية اليهودية والصهيونية حالياً في أميركا ما يزيد على (٣٤٠) منظمة تتفرع عن المنظمات الرئيسية.

( ) اللوبي: كلمة ألمانية تعني العمل الذي يقوم به المواطنون مباشرة أو عن طريق مفوضين لديهم من أجل التأثير في مختلف القرارات التي يتخذها المسؤولون في المصالح العامة كالمكاتب الحكومية والمؤسسات، ولا سيما داخل الكونجرس.

ولقد بلـغ النفـوذ اليهـودي مـداه في أميركـا حـين تمكنـوا مـن إيصـال فرانكلـين روزفلت إلى سدة الرئاسة، حيث يروي المؤرخ هيبس، إن روزفلت ينحدر من أسرة يهودية قدمت من إسبانيا إلى أميركا عام (١٦٢٠)، وأصبحت تُدعى عائلة روزنبرج، ثم استقرت على اسم روزفلت وكانت زوجته اليهودية سارة دولانو. يجدر بالذكر أن يهود نيويورك قدَّموا إلى روزفلت ميدالية ذهبية نقش على أحد وجهيها صورة روزفلت وعلى الوجه الآخر نقشت النجمة السداسية وبداخلها عبارة «الرفاه والحكمة لفرانكلين روزفلت، نبينا الجديد، الذي سيعيدنا إلى الأرض الموعودة في ظل خاتم سليمان بن داود».

وتعتبر حالياً لجنة الشؤون العامة الأميركية – الإسرائيلية «إيباك» من أنشط جماعات الضغط تأثيراً على الصحافة وعلى الكونجرس ووزارتي الدفاع والخارجية، وقد وصفتها جريدة الـ «واشنطن بوست» بأنها «القوة السياسية الأولى لليهود في أميركا».

وهناك منظمة (مل مراملشتاين في لوس أنجلوس). وتُصدر اللجنة الأميركية الإسرائيلية لشؤون الجمهور نشرة «الشرق الأدنى» وتوزع (٣٠) ألف نسخة على قادة التوجه السياسي والإعلامي والإقتصادي في أميركا.

وتلعب الحركة المسماة «حركة أنصار العقيدة المشتركة» دوراً في أحكام سيطرتها على الصحافة بشكل خاص ولها (٧٠) فرعاً، وانبثق عن هذه الحركة «المؤتمر الوطني المسيحي – اليهودي».

ومن أقوى الجماعات منظمة «النداء اليهودي الموحد» والتي جمعت مبلغ (٨٥٠) مليون دولار عام (١٩٧٣) إبان الحرب، ثم جمعت (٩٠٠) مليون دولار عام (١٩٧٤)، أرسلتها جميعها إلى الكيان الصهيوني، وتنحو «رابطة الدفاع اليهودية»، نحو أسلوب الإرهاب والعنف لممارسة الضغط ضد أي صوت معارض للصهيونية.

أما المؤسسة المالية ((مؤسسة إخوان سليمان للسمسرة والمضاربة)) فهي من أكثر جماعات الضغط نشاطاً وقوة بسبب قوة نفوذها المالي والإقتصادي، ويعمل فيها كوفمان الذي يعتبر من أشهر محللي الإقتصاد في أميركا.

وتعتبر جمعية ((بناي بريث)) أبناء العهد، من أقوى وأقدم جماعات الضغط الصهيونية في أميركا، ولها فروع في أوروبا وتضم في عضويتها السرية نصف مليون عضو، وكان أحد رؤسائها السابقين فيليب كوزنيك، رئيس الوفد الأميركي في الأمم المتحدة في عهد الرئيس إيزنهاور[1].

في أحد محافلها في نيويورك، وقف جون فوستر دالاس، وزير خارجية أميركا سابقاً على منبرها قائلاً: ((إن مدنية الغرب قامت على أساس العقيدة اليهودية، لذلك يجب على الدول الغربية أن تدرك أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن المدنية في ممثلها الحالي إسرائيل)).

ولئن نجحت الحركة الصهيونية المنظمة في الهيمنة على الرأي العام الأميركي، وإخضاعه لتأثيرها وسيطرتها، بالإضافة إلى تحيّز كثير من الأميركيين لليهود ثقافياً وسياسياً، فلا بد من الإعتراف بأن نجاح اليهود في ذلك لم يكن من قبيل العفوية أو الصدفة، مثلما أنه لم يتم بسهولة، وإنما تحقق عبر تراكم من السنوات من الخبرة والتخطيط والتهيئة، ونتيجة لجهود مضنية لتنفيذ تلك المخططات، وكذلك فإن من الإنصاف الإشارة إلى أن العديد من الأميركيين رفضوا الخضوع للسيطرة الصهيونية ودفعوا مستقبلهم السياسي وأحياناً حياتهم ثمناً لذلك.

ولقد أثبتت ((إسرائيل)) لأميركا أنها قوة ضاربة ضد الدول العربية في حرب

---

(١) جمعت بناي بريث (٥٠) مليون دولار في ليلة واحدة من (٢١) ثرياً من أعضائها لتسكين اليهود السوفيات في إسرائيل.

(١٩٦٧)، فاعتمدت عليها أميركا كقوة ضاربة على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.

الرئيس كينيدي قال: «إسرائيل بلد الشجعان وقد وجدت لتبقى»، أما الرئيس ريجان فقال: «إن مصالح إسرائيل هي مصالح أميركا نفسها وهي الصديق والحليف الطبيعي الموثوق به».

يبقى السؤال: من يحكم أميركا!

أيباك

أعلن البيان السياسي الختامي للمؤتمر السنوي للجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأميركية عدة أولويات لنشاط وأهداف اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، وكان المؤتمر قد عقد في واشنطن من (١٠) إلى (١٣) يونيو (١٩٩٠).

ولوحظ أن اللجنة التي تعرف اختصاراً باسم «أيباك» والتي تعد أقوى منظمات اللوبي الإسرائيلي وأكثرها نفوذاً على الكونجرس الأميركي وضعت على رأس هذه القائمة للأولويات «تأييد جهود السلام الواقعية من جانب إسرائيل وجاراتها العربية من خلال مفاوضات مباشرة بما في ذلك استمرار الدعم الأميركي لخطة إسرائيل لتنفيذ انتخابات حرة ديمقراطية للفلسطينيين المقيمين في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وغزة لإختيار قيادة تدخل في مفاوضات سلام».

وتكشف هذه الفقرة من بيان «أيباك» السياسي عن التزام اللوبي الإسرائيلي بأساسيات الموقف الذي تتخذه القطاعات المتطرفة في الحكم وخارج الحكم في إسرائيل، وفي مقدمتها اعتبار الضفة الغربية أرضاً يهودية لكنها تحاول في الوقت نفسه التظاهر بتأييد السلام كهدف وذلك في مواجهة الإنتقادات الحادة التي تواجهها الآن السياسة الأميركية من جانب الإدراة الأميركية، ومن بعض قيادات الكونجرس وحتى من جانب بعض المنظمات اليهودية الأمريكية.

تعريف اللوبي*

السياسة في أميركا ليست قضية أخلاقية، فالمال وأصوات الناخبين هما ما يهم المرشحين لتولي المناصب العامة، ومن يملكهما يملك القدرة على ممارسة النفوذ على أعضاء الكونجرس. وهذا ما يفعله «اللوبي» عامة.

وكلمة «لوبي» ألمانية الأصل وتعني (العمل الذي يقوم به المواطنون مباشرة عن طريق مفوضين عنهم أو موظفين لديهم من أجل التأثير في مختلف القرارات التي يتخذها المسؤلون في المصالح العامة كالمكاتب الحكومية والمؤسسات. ولا سيما داخل الكونجرس).

غير أن الدول تقوم بتوظيف «خبراء» يقومون بعمل اللوبي – للإتصال برجال الكونجرس ومحاولة إقناعهم بالطرق المختلفة حسب الإمكانيات المتوافرة لمصلحة هذه الدولة أو تلك أو هذه الشركة أو تلك».

فكرة «اللوبي» انبثقت أساساً من مفهوم ديمقراطي يهدف إلى منح إمكانية العمل لدى ممثلي الشعب من أجل إقناعهم بالتصويت مع تشريع دون آخر، أو دعم قضية دون أخرى من أجل المصلحة العامة.

الذي يشتغل بهذا العمل يدعى «اللوبيست» وعليه أن يكون مسجلاً لدى عدد من الدوائر الأميركية الرسمية على رأسها وزارة العمل. وإذا كان يشتغل لمصلحة دولة أجنبية فإنه يسجل نفسه بصفة «عميل أجنبي» و«اللوبيست» يوصف بأنه

* اللوبينغ: مهنا أنكلو – سكسونية، والروايات تقول أن الكونت الفرنسي دوفرجين –وزير المالية أيام لويس السادس عشر كان أول «لوبي مان» في العالم حيث أقنع دولته ببيع أسلحة للجمهورية الأمريكية الفتية عام (١٧٧٥م).

((تاجر نفوذ)) وهو في واشنطن يعمل أساساً مع الكونجرس.

الجوانب القانونية التي تحدد عمل ((اللوبيست)) كثيرة ومعقدة ولكن بصفة عامة تشير إلى أن ((اللوبي)) يقف ضد مصلحة المواطن، لأنه يمثل إما مصالح الشركات الكبرى التي لا تهتم إلا برفع حجم رأسمالها وتوسيع أعمالها، أو بمصالح حكومية أجنبية قد تتعارض مع المصالح الأميركية، كما هي الحال في أغلب الأحيان مع إسرائيل مثلاً. و((اللوبيست)) يمارس نفوذه مبدئياً عبر المعلومات الكثيرة التي يوفرها لأعضاء الكونجرس من أجل إقناعهم بوجهة النظر التي يعمل من أجلها، غير أن ((اللوبيست)) الأكثر نجاحاً هو الذي يملك ((أوراق)) ضغط أخرى يستند إليها عندما يتحدث إلى النائب أو الشيخ وأكثر هذه الأوراق كسباً هي ((الأموال الكثيرة وأصوات الناخبين)).

اللوبي اليهودي، بسبب تنظيمه المحكم وتجربته الطويلة واتحاد اليهود وتآزرهم، يملك المال وأصوات الناخبين معاً وذلك سر فعاليته.

ثانياً: الصهيونية الأمريكية

الصهيونية العالمية قوة ذات نفوذ ضخم وهيبة كبيرة داخل الولايات المتحدة: فصوتها موجود في أروقة الكونجرس والبيت الأبيض، وفي دهاليز مكاتب الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

تمكنت الصهيونية من اقتحام أهم المؤسسات الأمريكية والتأثير عليها خلال العقود الأربعة الماضية دون مجابهة جادة مع أي طرف عربي، أي من طرف الجالية العربية الأمريكية، أو السفارات العربية والفئات الأمريكية المتعاطفة معها.

من هنا جاءت السياسة الأمريكية منذ قيام إسرائيل عام (١٩٤٨) حتى اليوم معبرة عن آمال وأحلام الصهيونية دون أي اعتبار لوجهات النظر العربية حول

قضية فلسطين بشكل خاص وحول آمال الأمة العربية في التحرر الوطني والاستقلال بشكل عام.

كيف لنا أن نعلل هذا التبني الأمريكي شبه الكامل للحركة الصهيونية؟

وكيف استطاع التجمع اليهودي الأمريكي فرض نفسه كقوة ضاغطة ومؤثرة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة بشكل عام، وسياستها في الشرق الأوسط بشكل خاص؟

للإجابة على هذين السؤالين لا بد لنا من إلقاء نظرة خاطفة على الجغرافيا السكانية في الولايات المتحدة وعلى البيئة السياسية الثقافية في آن واحد.

تتميز الولايات المتحدة عن غيرها من الأمم من حيث كونها ليست بالأمة – الدولة، ذلك أنها تجمع في داخلها خليطاً متعدداً من الشعوب المختلفة والقوميات المتعددة، أي أنها مجتمع تعددي، وقد شجعت هذه التعددية على ظهور عصبيات قائمة على العرق أو الدين كما سمح النظام السياسي لها بحرية تنظيم هيئات تخدم مصالحها الخاصة في إطار لا يتعارض مع المصلحة العامة أو ما يسمى بمصلحة الأمن القومي. وقد وجدت الحركة الصهيونية في البيئة الأمريكية الإجتماعية والسياسية خير وسيلة للتأثير على النظام لصالح قضيتها مثلما استفادت من وضعها السكاني الممتاز واستغلته في التاثير على الإنتخابات فعلى الرغم من أن نسبة اليهود تقل عن (٣٪) من مجموع سكان الولايات المتحدة إلا أنهم يقطنون في اثنتي عشرة ولاية ذات أهمية استراتيجية بالنسبة للعملية الإنتخابية، وهذه الولايات هي: نيويورك، ماساشوستس، نيوجرسي، بنسلفانيا، الينوي، كاليفورنيا، ماري لاند، فلوريدا، كانيكتكت، ميتشجان، تكساس وأوهايو.

وقد جاء نظام الإنتخابات ليخدم الصهيونية خدمة هامة بسبب تجمعهم في هذه

الولايات ذات التأثير الحاسم في نتائج الإنتخابات. إذ يقضي قانون إنتخابات الرئاسة بأنه إذا فاز أحد المرشحين بنسبة (٥١٪) من مجموع الأصوات الشعبية في ولاية معينة، فإنه يضمن بصورة تلقائية كسب جميع أصوات الهيئة الإنتخابية في تلك الولاية.

وحيث أن التجمع اليهودي موجود في تلك الولايات التي تملك أكثر أصوات الهيئة الإنتخابية لذا وجب على كل مرشحي الرئاسة التنافس فيما بينهم في الإعلان عن ولائهم للصهيونية وإسرائيل.

منذ انتقلت المنظمة الصهيونية العالمية خلال الحرب العالمية الثانية من أوروبا إلى الولايات المتحدة عملت جاهدة على إقامة مؤسسات يهودية محكمة في تنظيمها غاية الإحكام، مخلصة في ولائها كل الإخلاص، نشيطة في عملها كل النشاط، لا هم لها ولا شاغل سوى كسب الرأي العام الأمريكي لقضيتها والتأثير من خلال ذلك «الرأي العام» على الإدراة الأمريكية وممثلي الشعب (الكونجرس) وعدد هذه الهيئات اليهودية كبير ومتخصص، وسأخص هنا تلك الهيئات الفاعلة والمؤثرة في الحياة السياسية الأمريكية وبالتالي ذات الأثر الفعال في العلاقة العربية/ الأمريكية.

هناك الفرع الأمريكي للوكالة اليهودية المرتبطة بالحكومة الإسرائيلية وهو مسجل في واشنطن تحت قانون «سجل ممثلي الحكومات الأجنبية» وهذا الفرع مقترن بالمنظمة الصهيونية العالمية، وهدفه جمع المال لتطوير إسرائيل واستيعاب المهاجرين فيها.

وهناك مجلس الكنيس الأمريكي ووظيفته أيضاً جمع الأموال لإسرائيل. والمؤتمر اليهودي العالمي الذي يستمد كل أمواله من منظمة الجباية اليهودية وهي المنظمة الرئيسية لجمع الأموال لإسرائيل.

ثم مؤتمر رؤساء المؤسسات اليهودية الكبرى الذي يضم (٣٤) مؤسسة يهودية، وأخيراً «لجنة العلاقات العامة الإسرائيلية» التي اتخذت من واشنطن العاصمة مقراً لها، وهذه الهيئة هي الأداة الفعالة وذات النفوذ الكبير لدى الكونجرس والبيت الأبيض.

ومن المعروف أن كل هذه المؤسسات تعمل على جباية المال لعون إسرائيل ومساعدتها إلا أن هذه التبرعات (وهي معفاة من الضرائب) تستعمل أيضاً وبشكل مكثف للتدخل في الإنتخابات الرئاسية، أي السلطة التنفيذية ذات الهيبة والقوة التي لا مثيل لها في أي حكومة برلمانية في أي دولة أخرى.

كما أن هذه الهيئات اليهودية تختلف عن غيرها من القوى الضاغطة في الحياة السياسية الأمريكية من حيث تنظيمها وأهدافها وتشعب اهتماماتها ونشاطاتها، فبينما يقتصر نشاط جماعات الضغط عادة في ممارسة نفوذ ما على الكونجرس أو الحكومة الأمريكية من أجل مصلحة معينة محددة، وفي معظم الأوقات مصلحة آنية، فإننا نجد أن نشاط جماعات الضغط الصهيونية موجود باستمرار ودائم، أي أنها أشبه بحكومة داخل حكومة: تعمل ليل نهار وعلى مدى أيام السنة.

وقد وصف هـ. برادفورد دسترفيلد، من كبار أساتذة السياسة الخارجية الأمريكية التجمع اليهودي كما يلي «أن التجمع اليهودي خلية متشعبة أشبه بمجتمع تربط أفراده بعضهم ببعض وبإسرائيل صلات بدائية (عصبية) متأصلة تعتمد على النسب والعرق والدين».

أنها جماعة متراصة ذات صلة عضوية بدولة إسرائيل، واهتماماتها شاملة وعامة لما يجري داخل الولايات المتحدة وخارجها من مشاكل عالمية معقدة لا يمكن لجماعات الضغط في أي دولة الإلمام أو الإحاطة بها.

عقل أمريكا

لا شك في أن تواجد اليهود في الولايات الصناعية الرئيسية وفي المدن الكبرى وانخراطهم في الحياة الإجتماعية والثقافية قد ساعد على تقوية نفوذهم كقوة ضاغطة في واشنطن العاصمة. إلا أن قوتهم المقارنة مع جماعات الضغط الأخرى نابعة من تفوقهم الثقافي خصوصاً بعد وصول تلك الجماعات اليهودية من أوروبا في فترة ما بين الحربين العالميتين وما بعدها. فقد جمعت هذه الفئات المهاجرة ((نخبة)) من كبار المفكرين والأدباء والعلماء اليهود الأوروبيين، كان العالم الجديد في أشد الحاجة لها فاستقبلت جامعات الشاطئ الشرقي المشهورة كهارفارد، وبرنستون، وكولومبيا، وكورنيل، هؤلاء القادمين الجدد بشوق وترحاب، وغني عن القول أن هذه الجامعات وغيرها هي التي تصنع عقل أمريكا وروحها وهي التي تصوغ فلسفتها السياسية وتعمل على تطبيقها. كما اتجه اليهود بكل ما لديهم من قوة نحو التعليم. فنحن نجد في منتصف الستينات (٨٠٪) من الطلبة اليهود قد تخرجوا من الجامعات مقابل (٤٠٪) من مجمل الشعب الأمريكي.

وكذلك الحال مع أساتذة الجامعات اليهود فإن عدد الأساتذة يزيد على (١٠٪) من مجموع العاملين في حقل التعليم العالي علماً بأن نسبتهم السكانية تقل عن (٣٪)، وفي الجامعات المشهورة كهارفارد فإنهم يؤلفون حوالي (٣٣٪) من هيئة التعليم.

لقد رحبت الجامعات والمعاهد العلمية في أمريكا بالنخبة اليهودية القادمة لا لكونها نخبة أوروبية فحسب، بل لشعورها بالقربى الروحية ولإرتباطها الثقافي الحضاري كجماعة بروتستانتية بالديانة اليهودية.

قد يكون هناك نوع من المبالغة في تفسير الأستاذ ويلسون لظاهرة عقل النخبة

الأمريكية البروتستانتية وتبنيها المتطرف للقضية اليهودية، إلا أنه هنـاك بـدون شـك قدر كبير من الصحة في القول بأن التحالف البروتستانتي الصهيوني نابع في الأساس من عداء الطرفين التاريخي والتقليدي للإسلام ولكل من اعتنق هذا الديـن الحنيـف، ودافع عنه. والعرب -كما جاء في قول عمر ﷺ - هـم مـادة الإسـلام. ولم تـتردد الصحافة الأميركية من تبني المقولـة الصهيونيـة حـول الإنسـان العربـي وعقلـه، بـل سارعت هذه الصحافة ومعها التلفزيون بعرض الموقف العربي كموقف عدائي ظـالم ومعاد لمسيرة التاريخ العالمي والتراث الإنساني. حقاً لم تتعـرض صـورة أي أمـة مـن أمم العالم للتشويه للدرجة التي تعرضت لها صورة الإنسان العربي ممثلاً لتلـك الأمـة على يد النخبة البروتستانتية والصهيونية.

علينا أن نتذكر دائماً بأنه ما كانت الحركة الصهيونيـة في يـوم مـن الأيـام حركـة قائمة بذاتها بمعنى أنها ليست قوة ذاتية تسير بمحض إرادتها أو بمحض قوتها، وإنمـا هي بالضرورة جزء عضوي من كل أكبر منها، وأوسع منها وأقوى منها. وقوتها في التحليل الأخير نابعة من قوة ذلك الكل الكبير. وقد وعت الحركة الصهيونيـة هـذه الحقيقة منذ يوم ولادتها، إنها في حالة دائمـة ومسـتمرة لحمايـة قـوة عظمـى تربـط نفسها بها وبمصالحها.

في البداية كـانت بريطانيـا العظمـى، ويـوم شـعرت الحركـة الصهيونيـة -خـلال الحرب العالمية الثانية- بقرب أفول نجم الإمبراطورية البريطانية انتقلـت بكـل ثقلهـا إلى الولايات المتحدة، وقدمت نفسها كحليف أمـين للدولـة العظمـى الجديـدة ذات المصالح المتنامية في منطقة الشرق الأوسط.

لقد استفادت الصهيونية بشكل عام إفـادة هائلـة مـن الجرائـم النازيـة في أوروبـا وضخمت -بسبب تغلغلها في وسـائل الإعـلام والجامعـات- مـن مأسـاة اليهـود في ألمانيـا الهتلريـة إلى حـد كبـير، بحيـث بـاتت أبـواب المؤسسـات الأميركيـة الليبراليـة

مفتوحة لها دون طرق الباب، واستطاعت من خلال ذلك تحقيق هدفين أساسيين:

١- خلق «عصبية» يهودية بين أفراد التجمع اليهودي في الولايات المتحدة، الأمر الذي حوّل المنظمة الصهيونية من منظمة سياسية ممثلة لأعداء محدودة من اليهود إلى منظمة تنطق باسم اليهود ككل.

٢- التشديد على وجود عروة وثقى بل تطابق كلي وكامل بين الصهيونية كحركة سياسية واليهودية كدين، فكل نقد أو رفض للصهيونية من طرف اليهودي أو غير اليهودي -وهذا ما كان موجوداً في أوروبا ما قبل الحرب العالمية الثانية- أصبح الآن في الولايات المتحدة بمثابة لعنة: إنه عداء للسامية وقد استخدمت لإحكام قبضتها على اليهودي (وغير اليهودي) الإرهاب الفكري والحرب النفسية والعزل الإجتماعي.

إن بيت القصيد هنا هو أن جماعات الضغط الصهيونية تتوسل من خلال ذلك إلى تضخيم وتكريس دورها كممثلة لليهودية العالمية وخاصة يهود الإتحاد السوفياتي، وفي ذلك -كما هو معروف- إحراج للنظام السوفياتي بقدر ما هو خدمة عظيمة للولايات المتحدة.

وأخيراً سعت إلى كسب عطف الشعب الأمريكي من خلال زعمها بأن إسرائيل دولة صغيرة ضعيفة أشبه بجزيرة في محيط من ملايين العرب الأعداء.

والضعف كما هو معروف يستجلب العطف، وشجاعة الضعيف تستجلب الإعجاب، (فإسرائيل) الدولة الصغيرة المحاطة ببحر من الأعداء أشبه بالقلعة المستميتة في الدفاع عن نفسها وقهر أعدائها.

ولعل في هذا بعض ما يفسر الترحاب والحماس الذي لقيه النصر الإسرائيلي وهزيمة الدول العربية في حرب حزيران (١٩٦٧) من طرف جماعات واسعة في

المجتمعات الغربية. إذ عملت إسرائيل من ذلك النصر ملحمة عظيمة مجدت فيها شجاعة المقاتل الإسرائيلي وبطولته في الدفاع عن الشعب اليهودي الصغير المسالم والمظلوم؟

من يستعمل الآخر..؟!

ولقد صدق وليم كوندات، أحد أعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي في حكومة الرئيس كارتر حين قال: في معظم الأحيان يستعمل رجال السياسة جماعات الضغط (بما فيها الصهيونية) كحجة لتنفيذ سياسة معينة يرغب هؤلاء الساسة في تنفيذها أصلاً».

ويدعم رأي كوندات ما جاء في مقالة هامة نشرها السناتور تشارلز ماثياز، يقول السناتور: «ليس هناك أدنى شك بأنه لولا جماعات الضغط الصهيونية لجاءت مساعداتنا لإسرائيل أقل مما هي عليه الآن غير أنني على قناعة تامة بأنه حتى لو لم تكن هناك جماعات ضاغطة صهيونية فإن الولايات المتحدة ستبقى ثابتة في دعمها لدولة إسرائيل.

من المعلوم أن السياسة الخارجية لدولة ما إنما هي تعبير عن العلاقات الإجتماعية والاقتصادية والحضارية لتلك الدولة من ناحية، إلا أنها تتأثر من ناحية أخرى بعوامل خارجية أيضاً. فسياسة الولايات المتحدة تجاه أوروبا الغربية مثلاً لا تنبع من معطيات أمريكية بحتة فحسب بل من معطيات أوروبية أيضاً. غير أن هذا الأمر لا ينطبق على سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط. إذ أهملت الولايات المتحدة العامل العربي وأعطت إسرائيل حجمها الطبيعي من حيث الكثافة السكانية أو التاريخ. نعم لقد احتلت إسرائيل مركز الصدارة لدى أعضاء الكونجرس والحكومة المركزية بحيث أصبحت مع تدرج الأيام امتداداً للولايات المتحدة بل

ولاية جديدة أضيفت إلى الإتحاد الأمريكي والحق يقال، إن غياب العالم العربي وإحلال إسرائيل مركز الصدارة لم يكن مجرد صدفة، أو نتيجة جهل أو نقص في المعلومات، وإنما هو نابع من الفلسفة السياسية العامة للولايات المتحدة ومن نظرتها إلى دول العالم الثالث بما فيها الدول العربية إذ لم تكن الولايات المتحدة مهيأة يوم ظهرت كقوة عالمية في أعقاب الحرب العالمية الثانية لتفهم المسألة القومية أو قضية الاستقلال الوطني.

وقد ازدادت حدة العداء تجاه دول العالم الثالث بعد ظهور حركة دول عدم الانحياز ودعوة هذه الحركة إلى الاستقلال عن التبعية للدول الأجنبية، شرقية كانت أم غربية. والإستقلال يعني –في التحليل الأخير– الحد من حرية الحركة بالنسبة للتخطيط الاستراتيجي في الدول العظمى.

ولعله من المفيد أن نذكر هنا بأن معظم دول عدم الانحياز وخاصة الدول العربية كانت حتى وقت قريب تحت السيطرة الأوروبية. وعندما دخلت الولايات المتحدة العالم في أعقاب (١٩٤٥) كزعيمة للمعسكر الغربي ورثت منه بعضاً من فلسفته السياسية، إلى جانب مفهوم «توازن القوى» القديم. وفي ظل هذه المفاهيم حاولت الولايات المتحدة الإبقاء على هذه الدول في إطار نظام الدول الغربية.

ومع تطور «الحرب الباردة» بين الدولتين العملاقتين أصبح هاجس «الخطر الشيوعي» بمثابة الزاوية في رسم السياسة الأمريكية تجاه المنطقة، فالشرق الأوسط كما تراه واشنطن إنما هو مجرد منطقة جغرافية تقع بين الاتحاد السوفياتي والغرب، إنهما مجرد قطعة من الجغرافيا الساكنة التي لا تشكل في التحليل الأخير سوى عمق استراتيجي لحلف الأطلسي، وعليه فإن القضية الفلسطينية ومشكلة الصراع العربي – الإسرائيلي وقضية الأمن العربي وتطلعات الأمة العربية نحو التحرر والاستقلال، إنما هي قضايا ثانوية بالنسبة للقضية الأساسية ألا وهي أمن الولايات المتحدة وأمن

الدول الصناعية الغربية معها.

وقد أثبتت إسرائيل مصداقيتها كقوة ضاربة ضد الدول العربية في حرب حزيران (١٩٦٧)، ومن هنا أيضاً الترحاب الكبير الذي لقيه ذلك النصر الإسرائيلي في الولايات المتحدة بشكل خاص والغرب بشكل عام.

وفي أعقاب حرب (١٩٦٧) قررت الولايات المتحدة تطبيق خطة الفتنمة[1] على منطقة الشرق الأوسط. وقد وُجدت هناك قوتين رحبتا بحرارة لتنفيذ برنامج ((الفتنمة)) أولاهما: ((إيران – الشاه)) التي قدمت نفسها ((كشرطي)) للحفاظ على الأمن. وثانيهما إسرائيل: كقوة ضاربة على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط.

قيمة إسرائيل

جاء في دراسة عنوانها ((قيمة إسرائيل الإستراتيجية)) نشرتها ووزعتها هيئة العلاقات العامة الإسرائيلية – الأمريكية في واشنطن في أعقاب الحرب اللبنانية مباشرة ما يلي:

تتمتع إسرائيل الجيو – ستراتيجي بين أوروبا الغربية والخليج العربي، الأمر الذي يؤهلها للقيام بدور رئيسي لخدمة التخطيط الحربي الأمريكي في منطقة الخليج وفي البحر المتوسط بل وفي أوروبا الغربية.

٢- الاستقرار السياسي، فبينما تعاني معظم الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة من عدم الاستقرار، فإن إسرائيل هي الدولة الوحيدة القائمة على مؤسسات ديمقراطية أصيلة.

٣- تتميز حكومة إسرائيل عن معظم الحكومات العربية المتعاونة مع الولايات

(١) اشارة لفيتنام واحتلال أمريكا لها [المجلة].

المتحدة لوجود قاعدة شعبية عريضة لها، وعليه فالإعتماد ليس على حكومة إسرائيل فقط بل الاعتماد على الشعب الإسرائيلي أيضاً.

ثالثاً: الإعلام الأمريكي تحت السيطرة الصهيونية

الولايات المتحدة الأمريكية عبارة عن مجتمع من الإتصالات والرسائل والإشارات والرموز المسخرة لخدمة هدف رئيسي وهو تسيير نظام ضخم والسيطرة على ما في النظام من نفوذ وقوة ومال.

من سمات الإعلام الأمريكي أنه يحتفظ بعلاقات متينة ومعقدة مع الحكومة والمؤسسات وجماعات أو قوى الضغط السياسية - المالية (Lobbies) وبما أن هذه القوى هي التي تسيطر على الحياة الأمريكية السياسية، فإنه من الضرورة بمكان معرفة علاقة الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري بهذه القوى والمؤسسات.

إن أجهزة الإعلام الأمريكية تنظم نفسها بنفسها وتضع قيودها بيدها، وهي مسألة دقيقة وحساسة والكشف عن هذا الجانب ليس في صالح الإعلام الأمريكي.

الوكالات الإخبارية والصحافة

قامت في الولايات المتحدة خمس صحف يومية بتأسيس وكالة أنباء «اسوشيتدبرس» في عام (١٨٤٨)، وفي (١٩٠٠) اتخذت الوكالة، وضعاً جديداً بتحويلها إلى شركة تعاونية شملت معظم الصحف والمجلات الأمريكية الشهيرة آنذاك، حيث كان الكثير منها واقعاً تحت تأثير الدعاية الصهيونية أو سيطرتها.

وتأسست في عام (١٩٠٧) وكالة أنباء «يونايتدبرس انترناشيونال» برئاسة وليام هورست المتزوج من الصهيونية ماريون ديفيز، وقد ساعده وسانده الصهاينة بعد ذلك في حملته الانتخابية كحاكم لمدينة نيويورك.

أما بالنسبة للصحف فتصدر في الولايات المتحدة حوالي (١٨٥٠) صحيفة منها صباحية ومسائية، بالإضافة إلى (٧٠٠) صحيفة تصدر يوم الأحد من كل أسبوع.

يبلغ عدد قراء الصحف حوالي (٩٠) مليون نسمة، كما يشرف على توزيع هذه الصحف حوالي (١٧٠٠) شركة للتوزيع يسيطر اليهود على حوالي (٥٠٪) من هذه الصحف وعلى نسبة أقل كمشاركين ومساهمين في صحف أخرى.

يبلغ عدد المجلات الأسبوعية والشهرية حوالي (٦٥) ألف. ولعل أول صحيفة صهيونية صدرت في أمريكا هي صحيفة «برج صهيون للمراقبة». وتقف صحيفة «وول ستريت جورنال» في مقدمة الصحف اليومية من حيث التوزيع (٢ مليون نسخة) تأتي بعدها «ديلي نيوز» وتوزع (١,٦ مليون نسخة يومياً) ويملكها الأخوان وارنر أصحاب شركة وارنر للإنتاج السينمائي بالإضافة إلى امتلاكهما لأحد أشهر فرق كرة قدم في أمريكا «كوزموس نيويورك».

أما صحيفة «نيويورك تايمز» فيملكها الصهيوني آرثر أوش وقد تبنت وجهة النظر الصهيونية في قضية فلسطين منذ البداية وهي من أشهر الصحف الأمريكية وتوزع يومياً مليون نسخة. وتأتي صحيفة «واشنطن بوست» في المرتبة الثانية بعد «نيويورك تايمز» من حيث خضوعها للسيطرة الصهيونية وتكمن أهميتها في انتشارها الواسع بين أوساط المسؤولين والأجهزة الحكومية التي تتحكم في رسم السياسة الأمريكية. ويسيطر على الواشنطن بوست الصهيوني يوجين ميجر وتوزع (٧٠٠) ألف نسخة يومياً.

وتبلغ ميزانية صحيفة «أميركا اليوم» (٤٠) مليون دولار سنوياً ويملكها «ألين نوهارت» صاحب المؤسسة الإعلامية «جازيت» التي تمتلك (٨٨) صحيفة يومية و(٣٣) دورية بالإضافة إلى (٧) محطات تلفزيونية و(١٣) إذاعة محلية.

وتمتد أذرع الأخطبوط الإعلامي الصهيوني إلى الصحافة الفنية وتبرز بوضوح على صفحات مجلة «فاريتي» السينمائية.

ومن الصحف التي تمتلكها الحركة الصهيونية في أمريكا على سبيل المثال صحيفة العرض، بريد واشنطن، الشعب، الصوت اليهودي بكاليفورنيا، المخبر، بتسبورج صن تلغراف.

أما على صعيد المجلات فيمتلك الصهيوني يوجين مبر مجلة «نيويورك» ويبلغ توزيعها الحالي حوالي (٣) ملايين نسخة وتسيطر الصهيونية على مجلة «تايم» التي بلغ حجم توزيعها (٥) ملايين نسخة أسبوعياً، ويملكها الصهيوني جون مئير. أكثر المجلات عداء للعرب مجلة «نيوريببلك» وتوزع (١٥٠) ألف نسخة ويملكها الصهيوني مارتن بيرتيز (متزوج من وريثة هنري لابويز صاحب مصانع سنجر والمدير السابق لوكالة غوث اللاجئين أونروا).

وهناك سيطرة صهيونية على مجلات أقل انتشاراً مثل مجلة «كونجرس ويكلي» ومجلة «وري كونستركشن» ومجلة «جويش سبكتاتور» ومجلة «بناي بريث منتلي» ومجلة «أوبنيون» وصحيفة «بوسطن جلوب» الأكثر انحيازاً للصهيونية.

يمتلك اليهودي الأسترالي روبرت ميردوخ (ملك الصحافة البريطانية) عدداً من الصحف والمجلات الأمريكية منها صحيفة «نيويورك بوست» ومجلة «ستار» ومجلة «مجازين».

تعطي الصهيونية أهمية خاصة للسيطرة على الصحافة والإعلام بشكل عام وتهتم بشؤون المال والأعمال (السيطرة على الإعلام أحد القرارات الهامة التي وردت في بروتوكولات حكماء صهيون قبل مطلع هذا القرن).

يسيطر الصهاينة في أمريكا على مجلة «بزنس ويك» وهي متخصصة في الاقتصاد

ولها تأثير واسع في أوساط رجال المال والأعمال والإقتصاد في العالم بأسره ويسيطر الصهاينة أيضاً على أكبر صحيفة يومية في شيكاغو «شيكاغو صن تايمز» وتركز هذه الصحيفة هجومها الدائم بشكل خاص على الإسلام.

وتخضع صحيفة «أريزونا نيوز» للسيطرة الصهيونية بشكل سافر.

مما لا شك فيه أن الصهيونية نجحت في التسلل إلى عدد من المجلات العلمية المتخصصة واستغلتها لمصلحتها مثل مجلة «ناشيونال جيوجرافيك» التي تتمتع بشهرة خاصة في مجال الجغرافيا، وقد وزعت عام (١٩٨١) حوالي (١١) مليون نسخة، وامتدت أذرع الصهيونية إلى مجلة «ريدز دايجست» ذات الشهرة العالمية، حيث تصدر ب (١٦) لغة من بينها العربية وقد بلغ حجم توزيعها بكل اللغات (١٠٠) مليون نسخة سنوياً.

القول بأن الصحافة الأمريكية صحافة حرة هو قول صائب. فبالنسبة لإعلام الرأي والتعليق فالاختيار يعود للمحررين ومديري التحرير ولكن فيما يخص الشرق الأوسط فإن «اللوبي الصهيوني» هو الذي يقرر كل شيء بالتنسيق مع حكومة «إسرائيل».

التلفزيون غول إعلامي في أمريكا

يعتبر التلفزيون وسيلة الإعلام المسيطرة في المجتمع الأمريكي، يبلغ متوسط ما تشاهده الأسرة هناك يومياً على شاشات التلفزيون حوالي (٨) ساعات (دليل التلفزيون الأمريكي للبرامج يتطلب من المشاهد شهراً كاملاً لمجرد قراءته) أصبح التلفزيون أخطر وأهم أدوات التوجيه ضمن أقنية الاتصال الجماهيري في هذه الأيام، وقلما نجد بيتا يخلو من جهاز تلفزيون في العالم، ولعل أبلغ وصف ما ورد في الموسوعة الأمريكية حيث وصفته بأنه: «أصبح عين الإنسان وأذنه في العصر الحديث».

وتبرز شبكات التلفزيون الأمريكية كأقوى شبكات في العالم بأسره ويشتد بنا الأسى معشر العرب حيث نرى الصهاينة يسيطرون سيطرة خانقة على شبكات التلفزيون الأمريكية ويمارسون من خلالها تشويه الحقائق عن العرب والمسلمين ويثبتون مشروعهم الاستيطاني الاستعماري في فلسطين العربية المسلمة ويفرضون وجهة نظرهم على الشرق والغرب.

وتنتشر في أمريكا حوالي (١٣٠٠) شبكة بث تلفزيوني ونحو (٨٠٠٠) محطة إذاعية (افتتحت أول محطة بث تلفزيوني في معرض نيويورك الدولي عام ١٩٣٩).

وتعتبر الشبكات الأمريكية الأربع (ABC, CBS, NBC, CNN) - (أشهر شبكات البث التلفزيوني في العالم، وتقع الشبكات الثلاث الأولى تحت سيطرة ونفوذ الصهيونية. فشبكة (ABC) يرأسها ليونارد جونسون ومديرها العام مارتن روبنشتاين، ويهود أمريكا متعاطفون مع هذه المحطة كأفراد ومؤسسات مالية ومنظمات من خلال الإعلانات، وشبكة CBS ويملكها اليهودي ويليام بيلي وشبكة NBC فيسيطر عليها اليهود من خلال رئيسها الفرد سلفرمان ومديرها اليهودي هيربرت سيكوسر.

تعتبر الشبكات التلفزيونية الأربع الموجّه الأساسي لأفكار ومواقف الأمريكيين بالإضافة إلى مئات الملايين في أوروبا وكندا وأمريكا اللاتينية بل وفي جميع العالم.

وتعتبر شركة مياكون للإنتاج التلفزيوني من أشهر شركات الإنتاج التلفزيوني في أمريكا، ويشارك في ملكية هذه الشركة اليهودي ميناحيم جولان صاحب شركة الإنتاج السينمائي المعروفة باسم «كانون» كما يسيطر اليهود على أهم إذاعة في أمريكا وهي «صوت أمريكا» من خلال اليهودي روبرت جولدمان وكان يشغل سابقاً منصباً هاماً في وزارة الخارجية الأميركية.

أورد الدكتور جاك شاهين (أمريكي من أصل عربي ومؤلف كتاب عرب التلفزيون في أمريكا) أثناء انعقاد مؤتمر الصحافة الدولية في لندن أيلول/ سبتمبر (١٩٧٩)، والذي كان موضوعه (الصورة العربية في الإعلام الغربي). أسماء ما يزيد على عشرين برنامجاً ترفيهياً تبثها شبكات التلفزيون الأمريكية تتضمن كلها إساءات بالغة للعرب والمسلمين، وإصرارها على إظهار العربي بمظهر الإرهابي الذي يعشق سفك الدماء!!.

الثقافة والجامعات

أخطر ما تمتلكه الصهيونية في الولايات المتحدة، احتكار تأليف ونشر وتوزيع الكتب، حيث تغطي نسبة الكتب والقصص المعبرة عن أفكار الصهاينة على ما عداها من الكتب واسعة الانتشار وقد نشرت المجلة الأسبوعية التي تصدرها صحيفة «نيويورك تايمز» مقالاً بعنوان «ليس من الضروري أن تكون يهودياً لتستطيع أن تنشر كتاباً!». تجد في قاموس «وبستر» الذي يشرف عليه الناشر الصهيوني وليام ليوليان تعريف للعربي بأنه «رجل حيواني، شهواني، قاتل، سفاك دماء، متشرد، متسكع، غبي، فوضوي». وفي محاضرة ألقاها المرحوم الدكتور إسماعيل الفاروقي في الأردن ذكر بأن رئيس الجامعة التي كان يدرس فيها بأمريكا يهودي، وأن عدد مساعديه أربعة عشر منهم (١٢) يهودياً وعدد الأساتذة ومساعديهم في الجامعة سبعة آلاف منهم ستة آلاف يهودي.

يشغل اليهود في أمريكا (١٩٪) من مقاعد التدريس الجامعي ونسبة (٢٠٪) من رجال المحاماة والقانون كما أن نسبة الطلاب اليهود الملتحقين بالجامعات حوالي (٨٠٪).

إننا كعرب بحاجة لمعرفة الكثير من تفاصيل معركتنا الإعلامية مع الصهيونية،

وهذا يعني ببساطة ضرورة تدريب الكوادر الإعلامية وتوفر الدراسات والأبحاث وبنوك المعلومات للوقوف على مدى تغلغل الصهيونية ومدى سيطرتها على وسائل الإتصال الجماهيري (الإعلام) في أمريكا ومدى تأثيره على صنع وتوجيه القرار السياسي، وبناء على المعلومات والوقوف على الأساليب والخطط المتبعة على الساحة الأمريكية يصبح الإعلام العربي الرسمي والشعبي مطالباً برسم وتنفيذ أعلام عربي مدروس فاعل آخذين بعين الاعتبار الدور الأساسي الذي يلعبه العرب المقيمون في أمريكا حيث بلغ عددهم (٣,٥) مليون نسمة.

رابعاً: هوليوود إمبراطورية اليهود

في أواخر الأربعينات، وعندما وجهت لجنة مكارثي، أي «اللجنة النيابية حول النشاطات المعادية لأمريكا» أنظارها نحو هوليوود في سياق بحثها عن المتهمين بالشيوعية ومناصريهم، تجمد الدم في عروق معظم منتجي الأفلام هلعاً ورعباً. لكن محاولة وحيدة ظهرت في وقت مبكر للتصدي لتلك اللجنة.

فقد ألف مخرجان ليبراليان هما وليم وايلر وجون هيوستون جمعية أسمياها «جمعية التعديل الأول» وهو التعديل الخاص بحرية التعبير. وعندما استدعت لجنة مكارثي في أكتوبر (١٩٤٧) شاهدها الأول توجه الكاتب السينمائي جون هوارد لاوسون والممثلون همفري بوجارت ولورين باكال وداني كاي إلى واشنطن بهدف الضغط على اللجنة.

أما ثمرة جهود الوفد فكانت صدور البيان التالي من جانب عضو الكونجرس جون رانكلين من ولاية مسيسيبي: «لقد أرسلوا مذكرة إلى الكونجرس، وأريد أن أقرأ عليكم بعض أسماء الأشخاص الذين وجهوا المذكرة: أحد الأسماء «جون هافوك» واسمها الحقيقي: «جون هوفيك» اسم آخر هو «داني كاي» واسمه الحقيقي

هو ((ديفيد دانيال ككومنسكي)). وهناك ((سي بارليت)) واسمها الحقيقي هو ((ساشا بارانييف)) وبينها كذلك اسم ((ادوارد اسكوفيتش)). وهناك شخص يسمي نفسه ((إدوارد روبنسون)) لكن اسمه الحقيقي هو ((إيمانويل جولدنبرج)) وشخص آخر يدعو نفسه ((ملفين دوجلاس)) لكن اسمه الحقيقي هو ((ملفين هاسلبرج)) وآخرون تطول بهم القائمة وهؤلاء يهاجمون اللجنة لقيامها بواجبها في حماية هذا المجتمع وهذا البلد من مخططات الشيوعيين)).

وفي اليوم نفسه الذي تلا فيه رانكلين البيان، عقد عشرون من أكبر صانعي الأفلام في أمريكا اجتماعاً طارئاً في فندق (والدروف استوريا) في نيويورك. وصدر عن الاجتماع ما عرف باسم ((بيان والدروف)) تعهد فيه المجتمعون بأكثر مما طلبت لجنة مكارثي، ووعدوا بطرح جميع اليساريين خارج صناعة السينما، وكانت النتيجة إعداد قوائم سوداء ضمت شيوعيين وغير شيوعيين وكثيراً من مناهضي الشيوعية. وكان هناك موظف معاد للشيوعية يعمل في استوديوهات وورنر، وورد اسمه في إحدى القوائم السوداء، فذهب يتظلم ويشتكي إلى ((هاري وورنر)) مؤكداً له أنه ضد الشيوعية. فكان رد ((هاردلي وورنر)) عليه: ((أنا لا يهمني أي نوع من الشيوعيين أنت. أخرج من هنا)).

ويرى نل جابلر في كتابه ((إمبراطوريتهم الخاصة.. كيف اخترع اليهود هوليوود))، إن حكاية سيطرة الشيوعيين على هوليوود كانت نكتة سخيفة، لكن الحقيقة أن السيطرة كانت لليهود الذين تحكموا فعلاً بكامل الصناعة السينمائية.

فاستوديوهات السينما الأمريكية الكبيرة ((كولومبيا))، و((هتروجولدين ماير)) و((برا مونت))، و((فوكس للقرن العشرين)). و((يونفرسال))، و((الأخوة وورنر)) كلها أنشأها يهود وأدارها يهود ولمصلحة اليهود. (هناك ستوديو واحد هو ((ديزني)) لم يسيطر عليه اليهود بسبب موقف والت ديزني العدائي تجاه اليهود ورفضه توظيفهم).

لكن كتاب جابلر يكشف عن حالة القلق التي عاشها مؤسسو هذه الأستوديوهات مع أنهم كانوا من أقوى الرجال في المجتمع الأمريكي. ويقول أدولف زوكور مؤسس «بارا مونت» وهو يهودي طبعاً، في كتابه الذي روى فيه سيرته: «وصلت إلى أمريكا من المجر صبياً يتيماً، وكان عمري (١٦) سنة، ومعي بضعة دولارات، وتنشقت هواء الحرية في أمريكا، وكانت سخية علي وأعطتني الكثير». أما لويس بي ماير المولود في مينسك فقد بدأ حياته العملية كتاجر خردة صغير ثم أصبح صاحب أعلى راتب شهري في الولايات المتحدة. ويقول جدج لستروث الذي كان نائباً للرئيس في ستوديو «كولومبيا»: «نحن اليهود الذين بنينا صناعة السينما وهناك كثيرون يفكرون بأخذها منا».

وكان اليهود في هوليوود يعانون من عقدة الشعور بالعظمة فخلقوا لأنفسهم أعداء. وعندما كان «الأخوة وورنر» في قمة مجدهم ونجاحهم لم يتمكنوا من الإنضمام إلى ناد اجتماعي يقع بالقرب من الأستوديو الكبير الذي أداروه.

كما كانت هناك أسباب اجتماعية لشعورهم بعدم الأمان، فهم جميعاً وصلوا إلى أمريكا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وجميعاً وصلوا فقراء معدمين، كانوا على شيء يسير من التعليم الإبتدائي أو أميين تماماً، وكان قسم منهم بدون عائلة. فهم كانوا في اسفل درجات السلم الإجتماعي الأمريكي، كما كانوا في الوقت نفسه في قعر السلم الإجتماعي للمجتمع اليهودي الأمريكي نفسه.

واللافت للنظر أنه لم يكن أي من آباء صناعة السينما اليهود هؤلاء ينتمي إلى أسرة فنية. فهاري كوهن كان قاطع تذاكر في الحافلات. ووليم فوكس المولود في المجر كان رئيس عمال في ورشة للخياطة. وصموئيل جولدوين المولود في وارسو كان غلاماً يتدرب على العمل في مصنع للقفازات وكان كارل ليمل المولود في ألمانيا محاسباً في محل لبيع الأقمشة. وكان ماركوس لوبو سمساراً لبيع الفراء. وكان

جوزيف شنك المولود في روسيا صيدلياً. وكان أدولف زوكو المولود في المجر تاجر فراء.

ومع ذلك فقد قدر لهؤلاء التجار الصغار أن ينشئوا خلال بضع سنوات أخطر إمبراطورية ثقافية – ترفيهية – دعائية عرفها التاريخ، وأن يسيطروا على كل صغيرة وكبيرة منها على امتداد العقود المتعاقبة. كيف قيض لزمرة ضئيلة وفقيرة أن تصل إلى كل ما تحقق لها من قوة وسطوة ونفوذ؟

يرى جابلر رداً على السؤال أن هؤلاء الأشخاص كانوا يعملون في تجارة التجزئة، لذا كانوا يتمتعون بتحسس شديد لما يطرأ من تبدلات على الأزياء الرائجة، كما كانوا على وعي بالسوق الضخم الذي يتألف من جمهور عريض كان في حاجة إلى تسلية وترفيه على مستوى رخيص سهل ويناسب العائلات.

لكن الجواب على السؤال يظلُّ ناقصاً إذا لم تؤخذ المسألة في سياقها التاريخي.

فنتيجة لمعاداة اليهود تم استبعادهم – تقليدياً – من المؤسسات الإقتصادية الجوهرية عبر العقود – والقرون – السابقة وهذا دفع باليهود إلى البحث عن مجالات استثمارية وتجارية جديدة وبعيداً عن الدوائر الإقتصادية التقليدية. ففي القرن الثامن عشر اتجهوا إلى تطوير الأسواق المالية (محال الصرافة والبنوك الخ..)، وفي أوائل القرن العشرين تبين لليهود إمكان الإستفادة الكبيرة من صناعة السينما كمنافس لعالم المسرح الذي لم يكن مفتوحاً أمامهم بسهولة والذي لم يكن الجمهور الواسع والعريض قادراً على تحمل تكاليفه.

مشروع لوس أنجلوس

وبدأ معظم جبابرة السينما الجدد بتعاطي تجارة عرض الأفلام واقتناء واستئجار دور العرض. ثم اكتشفوا أن ما يحقق قدراً أكبر من الأرباح هو توزيع الأفلام السينمائية، بل وما يحقق أعظم الفائدة هو إنتاج الأفلام وعدم الإكتفاء بعرضها أو

توزيعها. كما توصلوا إلى ما يحقق الفوائد العظمى هو إنتاج الأفلام السينمائية بأرخص الأسعار وذلك باستخدام الأرض الرخيصة التي تتمتع بالشمس المشرقة الدائمة.. في لوس أنجلوس!!..

وتمت صناعة السينما بسرعة لا يمكن تصديقها. ففي (١٩١٢) تولى أدولف زوكور عرض فيلم «الملكة اليزابيث» بطولة سارة برنار، وأثبت أن المستقبل هو للأفلام الروائية الطويلة. وفي (١٩١٣) كان فيلم سيسيل دي ميل «الوجه الشاحب» أول فيلم سينمائي يتم تصويره في هوليوود. وكان فيلم «مولد أمة» في (١٩١٥) أول نجاح تجاري كبير. وفي العام التالي وقع تشارلي تشابلن عقداً بمليون دولار.

سطوة ثقافية - إعلامية

وهكذا أصبح اليهود في وضع يمكنهم من صياغة ثقافة المجتمع وصناعة فنه... وإعلامه.

وينقل جابلر عن الناقد الأدبي الفريد كازين قوله: إن صورة اليهودي في الذهن الأمريكي ودور اليهودي في الحياة الأمريكية لم يرسمهما المثقفون والكُتّاب، بل إن الإخوة ماركس وايدي كانتور وآل جولسون وفاني برايس وجورج جيرشوين والمهرجين اليهود وكتاب الأغاني هم الذين رسخوا العنصر اليهودي في الوعي الأمريكي كعنصر أمريكي صميم ومميز.

لكن الواقع أن هذا يمثل جانباً من الصورة. أما الجانب الآخر فيتمثل في هيمنة ثقافة «اليديش» في نيويورك من خلال ما تصدره من كتب وما تنتجه من صحافة.

لم يعد السكوت ممكناً
لسيطرة اليهود على صناعة السينما الأمريكية

مسألة سيطرة اليهود على السينما العالمية، خصوصاً شركات الإنتاج السينمائية الأمريكية التي تشكل، عبر قنواتها وارتباطاتها بالعديد من شركات الإنتاج السينمائي في أوروبا وأمريكا اللاتينية، وبعض شركات الإنتاج الآسيوية (اليابان، الهند، هونج كونج، الفلبين، كوريا الجنوبية) ومعظم شركات الإنتاج الأسترالية، قضية ما زالت تشغل النقاد والعاملين في مجال السينما في أوروبا.

وقد أفردت مجلة «الفيلم الأمريكي» عام (١٩٩٠) صفحات لقضية سيطرة اليهود على صناعة السينما الأمريكية من خلال تحقيق مطول للكاتب «نيل جابلر» الذي أكد أن اليهود المسيطرون على صناعة السينما الأمريكية يميلون إلى إفساد ثقافات الناس وإخلاقياتهم، وأن مسألة سعي اليهود لمعالجة الإنحطاط الخلقي والفكري هي مسرحية ملفقة شكلية، وإن رغبتهم في الإرتقاء المعنوي بالفن السينمائي غير جدية (وجابلر يهودي ويعمل أستاذاً للسينما وناقداً وباحثاً اجتماعياً).

والمتتبع لبعض المقالات والتعليقات والدراسات التي بدأت تظهر خلال السنوات الأخيرة، في المجلات والصحف الأمريكية حول هذا الموضوع يكتشف مدى الإمتعاض المتعاظم لظاهرة هيمنة اليهود على هذه الصناعة الدولية الهامة واستغلالها لخدمة أغراض ومطامع اليهود في العالم. ففي دراسة نشرتها مجلة «ديربورن اندبندانت» التي كان يملكها ويديرها هنري فورد - تقول إن صناعة الأفلام في الولايات المتحدة خاضعة لسيطرة اليهود، وإن اليهود لا يسيطرون فقط على بعض مواقع الصناعة ولا حتى على (٥٠٪) منها بل يسيطرون عليها بأسرها مما يؤدي إلى

نتيجة طبيعية وهي الآن في معركة ضد عوامل غرس التفاهة ونشر الإنهيار الخلقي والمعنوي الناتجة عن هذه الوسيلة بسبب إدارتها الحالية..

وإن من مميزات هذا الجيش -أي اليهود- أنهم يخلقون مشاكل ذات طبيعة أخلاقية ومعنوية في كل مجال من مجالات العمل التي يسيطرون عليها أو يكسبون الأغلبية فيها.

وفي نفس المجلة يقتبس الكاتب سطوراً تقول: إن منتجي الأفلام ذوي الأصول السامية -أي اليهود- لم يعمدوا إن يكونوا أشراراً حسب ذلك، إنهم لا يمكلون القيم الخلقية التي يمكن القول بأنهم يتعمدون انتهاكها، ولكنهم يعرفون أيضاً أن ذوقهم ومزاجهم مختلف تماماً عن أذواق وأمزجة الشعب الأمريكي.. إن الكثير من هؤلاء المنتجين لا يعرفون مدى قذارة ما ينتجونه لأنه طبيعي وعادي بالنسبة لهم.

وفي إستقراء ميداني لنيل جابلر، في معرض استشهاده بالمقالات الصحفية المنشورة حول هذا الموضوع، يختار رسالة من يهودي أمريكي بعث بها إلى مجلة «ستشري» التي نشرتها، ووجه فيها كاتبها كلامه إلى إخوانه في الدين.. يهود هوليوود.. أشعر بالعار لإرتباطي -بالدين- مع أناس تناسوا تماماً رسالتهم الروحية وانغمسوا بكل أرواحهم في النشاط المحموم بهدف تحقيق الثراء عن طريق استغلال أسوأ غرائز البشرية.

وينقل «نيل جابلر» في تحقيقه حول اليهود في هوليوود قول المخرج الكبير هوارد هوكس: يستطيع اليهود دائماً أن يصنعوا ضجة كبيرة... أنهم أساتذة صنع الضجة. وكان هوارد هوكس يتحدث إلى الممثلة لورين ياكال أثناء الغداء.. وأضاف: ولا شيء يعلو على الضجيج الذي يحدثونه.

ويقول جابلر: كان من المحزن أن احتقار يهود هوليوود ليهوديتهم كان احتقاراً

عميقاً. وكانوا بالطبع قد ورثوا ما ورثوا من المجتمعات الأوروبية المسيحية التي عاش فيها أجدادهم أجيالاً كثيرة تحتقرهم وتضطهدهم فأخذوا عنها ضرورة احتقار اليهودية ولكن دون أن يستطيعوا التخلص منها. وبالتالي كان عليهم أن يتمسكوا بها وهم يعرفون أنها موضع احتقار.. لقد كانت يهوديتهم هي عارهم.. وهي أيضاً حصنهم في وقت واحد.

خامساً: النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة

لا يختلف اثنان على أن ليهود الولايات المتحدة الأمريكية الدور الأكبر في تأمين العلاقة الخاصة ما بين إسرائيل وأمريكا فهم يمارسون دور المحامي الأول عن المصالح الإسرائيلية. ويسعون بشتى الطرق لتنفيذ غاياتها المالية والسياسية والعسكرية، إن الجالية اليهودية الأمريكية استطاعت أن تطور أدواتها من أجل تسيير سياسة هذه الدولة العظمى، أو على الأصح الدولة الأعظم، من أجل خدمة المصالح الإسرائيلية.

فاللوبي الإسرائيلي يَعد دولاً أفريقية بتقديم المساعدات من الخزينة الأمريكية أن هي قامت علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، والوفد اليهودي الأمريكي الذي يزور بعض دول أمريكا الوسطى يروج للسلاح الإسرائيلي هناك، ورجل الأعمال اليهودي الأمريكي يشترط أن تكون تل أبيب محطة أساسية لتصنيع الماس قبل شحنه إلى نيويورك وغير ذلك.

من هو هذا اليهودي الأمريكي الذي يؤثر على كثير من القرارات المتعلقة بالمنطقة العربية سياسياً واقتصادياً، حرباً وسلماً؟

جاء اليهود إلى الولايات المتحدة في بداية القرن السابع عشر، مع أول مستعمرة بريطانية في «الدنيا الجديدة».

وعند قيام الثورة الأمريكية، بقيادة الرئيس جورج واشنطن، وقف بعض اليهود

إلى جانب الحكم البريطاني، لكن الأغلبية أيدت الثورة.

عند كتابة دستور الولايات المتحدة ضغط اليهود لمنع الإشارة إلى الإنجيل أو المسيحية فيه (كان هناك من يريد مادة في الدستور تحدد الولايات المتحدة كجمهورية مسيحية).

يقول يهودي بارز في واشنطن:

«السبب الرئيسي لهجرة اليهود إلى الولايات المتحدة، هو السبب الرئيسي لهجرة العرب، والآسيويين وغيرهم إليها وهي الحرية، فالولايات المتحدة دولة كبيرة وواسعة تعيش فيها أينما شئت وتفعل وتقول ما تشاء، لا تسيطر عليها عائلة، أو طبقة أو عنصر معين».

الهجرة الكبرى

أكبر موجة هجرة يهودية إلى الولايات المتحدة كانت بين عامي (١٨٨٠ و ١٩٢٠) حيث هاجر مليونا شخص، فزاد عدد اليهود بنسبة (١٣٠٠) في المائة.

معظم هؤلاء جاءوا من شرق أوروبا والإتحاد السوفياتي وكانت بدأت حملة ضد اليهود بعد اتهامهم بالإشتراك في اغتيال قيصر روسيا الإسكندر الثاني، وغضبت الكنيسة الأرثوذكسية عليهم، ورفع الإسكندر الثالث شعار: «اليهود قتلة المسيح» وقاد الحملة ضدهم.

لكن يهود الولايات المتحدة ما إن وصلوها حتى لعبوا دوراً في حملة اضطهاد أخرى ضد السود.

فخلال سنوات تجارة الرقيق باع التجار اليهود الرقيق واشتروه مثل أي سلعة أخرى، وكان بعض هؤلاء من الحاخامات، ورجال الدين.

في وقت لاحق وخلال الحرب العالمية الأولى، تعرض بعض يهود الولايات المتحدة لحملة اضطهاد أخرى بسبب انتمائهم لألمانيا (بعد أن أعلن الرئيس ويلسون الحرب ضدها)، وعندما بدأ الفكر الإشتراكي وخاصة الشيوعي، يصل إلى الولايات المتحدة في شكل تنظيمات ونشاطات سياسية أعتقل عدد من اليهود بسبب انتمائهم لهذا التيار.

حتى اليهود أنفسهم (وخاصة الذين تعود جذورهم إلى ألمانيا وبريطانيا) اشتركوا في حملة عداء ضد يهود شرق أوروبا، كتبت جريدة أمريكية باسم اليهود المهاجرين من ألمانيا: «سمعة اليهودي في الولايات المتحدة في الحضيض. ويجب منع هؤلاء اليهود الفقراء القادمين من روسيا وشرق أوروبا من دخول أمريكا» ولم يكن سراً وسط يهود أمريكا أن أحد أسباب دعوتهم ليهود شرق أوروبا للهجرة إلى فلسطين (مع بداية هذا القرن الميلادي) تحاشي قدومهم إلى أمريكا وتأمين العمالة المطلوبة لدولتهم الموعودة إسرائيل. ونُقل على لسان صهيوني أمريكي، في ذلك الوقت، رفض مساعدة اليهود للهجرة إلى أمريكا، وقوله «يهود روسيا لا يستحقون حتى الخبز، أرسلوهم إلى فلسطين».

ووجد وعد بلفور سنة (١٩١٧) رد فعل إيجابياً وسط يهود أمريكا.

ورغم أن الرئيس ويلسون عارض وعد بلفور في البداية وقال للبريطانيين أن الوقت لم يأت بعد لإقامة وطن لليهود في فلسطين، معلناً أن الوعد ضد «النقاط الأربع عشرة» التي أعلنها لحل المشاكل الروحية، وأهمها حق تقرير المصير، لكن الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان، الذي كان يضغط في لندن نسق مع لويس برانديز، قاضي المحكمة العليا الأمريكية، ليضغط على الرئيس ويلسون، ونجح القاضي في مهمته وأيد ويلسون في وقت لاحق وعد بلفور رغم أن عضو الكونغرس اليهودي الوحيد في ذلك الوقت ماير لندن، من نيويورك عارض الوعد وقال:

((ليتوقف اليهود عن الحديث عن ادعاءات الماضي، ومن الغباء الحديث عن وعود المستقبل)).

يهود أمريكا والسياسة

يقول يهودي بارز في واشنطن:

(تسأل عن سر حب اليهود للعمل السياسي، المثل اليهودي يقول: ((كلما تناقش يهوديان، ظهرت (٣) آراء)). وهناك قرون من الكبت واضطهاد لليهود في روسيا وأوروبا الشرقية، وهنالك الحرية اللامحدودة التي وجدوها في الغرب، وخاصة في الولايات المتحدة).

نقل مثقفو يهود أوروبا دعوة الإشتراكية ثم الشيوعية معهم إلى نيويورك واستغلوا الحرية الأمريكية ونشطوا جداً في تشكيل النقابات العمالية، والمنظمات الاجتماعية والسياسية.

في سنة (١٩١٤) فاز بعضوية الكونجرس في نيويورك مايير لندن، أول نائب يهودي، وإشتراكي، وفي وقت لاحق تحالف المسيحيون واليهود لإسقاطه: المسيحيون لأنه يهودي واشتراكي واليهود لأنه لم يكن صهيونياً، وعارض وعد بلفور.

وفي ذلك الوقت كان في الولايات المتحدة حزب اشتراكي صغير، وكان معظم مؤيديه يهوداً (أصلهم من شرق أوروبا)، لكن يهود غرب أوروبا وخاصة الألمان، كانوا أكثر ثراء وتعليماً ومن مؤيدي الحزب الجمهوري، ومع مرور الزمن تحول مؤيدوا الحزب الإشتراكي إلى الحزب الديمقراطي ومع زيادة هجرة يهود شرق أوروبا، أصبحت أغلبية يهود أمريكا تؤيد الحزب الديمقراطي.

وعندما ترشح فرانكلين روزفلت باسم الحزب الديمقراطي لرئاسة الجمهورية سنة

(١٩٣٢) (فاز وظل يفوز حتى سنة ١٩٤٤) أيدته أغلبية اليهود الذين رأوا في برنامجه الإصلاحي وجهاً اشتراكياً.

وخليفة روزفلت، الرئيس هاري ترومان (١٩٤٥-١٩٥٢) لم ينس تأييد اليهود للحزب الديمقراطي عندما رضخ لضغط قادتهم، واعترف بإسرائيل سنة (١٩٤٨).

اليهود والمال

تقول روبرتا فوهوليخت، الأمريكية اليهودية، مؤلفة كتب «الكراهية في أمريكا» و«مصير اليهود».

«هناك مبالغات في وصف ثراء اليهود، ليس كل اليهود الأمريكيين أثرياء، هناك الكثير من مشاهير المجرمين والقتلة اليهود».

لكن نسبة كبيرة من الرأي العام الأمريكي ترى، أن لليهود ثروة وسلطة كبيرتين. وقبل (٥٠) سنة أوضح استفتاء شعبي أن (٤١٪) يرون ذلك. وكانت مجلة «ثروات» الأمريكية (مجلة رجال الأعمال الرئيسية) نشرت تقارير عن ثروة اليهود لطمأنة الأمريكيين غير اليهود.

«رغم أن كل اليهود ليسوا أغنياء، فإن مجموعة قليلة منهم أصبحت ذات نفوذ وثراء كبيرين، الصحف تنشر ما يريدون والبيت الأبيض يستمع لما يقولون ولا أحد يسأل من فوض هؤلاء للحديث باسم اليهود؟».

وتؤكد هذا الرأي إحصائيات نشرت تشير إلى أن (٨) منظمات أمريكية يهودية يسيطر عليها (٢٨) يهودياً وأن (٤) عائلات يهودية تحتل (٣١) منصباً في هذه المنظمات.

وشخص واحد منهم شغل (٧) مناصب قيادية في (٧) منظمات، وزوجته شغلت

(٨) مناصب في (٨) منظمات. د. ادوارد تيفنان، مؤلف كتاب «اللوبي» له رأي مشابه ويتساءل: «هل صحيح أن يهود أمريكا أقوياء كما يقولون؟» ويرى أن عبارة «اللوبي الموالي لإسرائيل» أصح من «اللوبي اليهودي».

قضية ولاء

يمكن اعتبار المليونير الأمريكي اليهودي جاكوب بلوشتاين (كان يملك شركات بترول) من أوائل الذين حاولوا الفصل بين الولاء لأمريكا والولاء لإسرائيل. إذ بَلَّغَ قادة إسرائيل أنه بالنسبة للأمريكيين اليهود فإن أمريكا هي الوطن وعلى إسرائيل مراعاة حساسية ظروف اليهود في أمريكا وغيرها.

رأي بلوشتاين وضع أسس لعلاقات قائمة على الدعم المالي، والضغط على البيت الأبيض ووزارة الخارجية، والكونغرس، وتحاشي أغضاب الأغلبية الأمريكية المسيحية وإظهار «ولاء مزدوج» دون إلحاق الأذى بالمصالح القومية الأمريكية وكان قلة من اليهود الأمريكيين (٣٥ألفاً) هاجروا إلى إسرائيل خلال السنوات الأولى لتأسيسها عاد منهم (٣٠ألفاً).

وكان ثري أمريكي يهودي آخر هو إبراهام غاينبرج (صاحب بنك في نيويورك) لعب دوراً رئيسياً في الضغط على الرئيس جون كينيدي (١٩٦٠ - ١٩٦٢)، رغم الحساسية والتوتر القائم بين اليهود والكاثوليك.

بعد الرئيس كينيدي جاء الرئيس جونسون (١٩٦٢ - ١٩٦٨)، فالتف حوله أو أحاط نفسه، بعدد أكبر من أثرياء وأقوياء اليهود، ربما لخلفية جونسون وصلته بأثرياء البترول والمصارف في ولاية تكساس.

وقد عين جونسون آرثر جولدبيرج سفيراً في الأمم المتحدة، ورشح إبراهام فورتاس للمحكمة العليا، واختار وولت روستو مستشاراً للأمن القومي، وشقيقه

أيوجين روستو لوزارة الخارجية.

وكان من بين كبار مستشاري الرئيس السابق جونسون غير الرسميين: إبراهام غاينبرج صاحب البنك في نيويورك، وجون روشتي وهو مؤرخ صهيوني وآرثر كريم مدير شركة يونايتد أرتست للسينما في هوليوود.

وبعد الرئيس جونسون جاء الرئيس نيكسون (١٩٦٨ - ١٩٧٣) فاختار اليهودي أستاذ جامعة هارفارد للعلوم السياسية، د. هنري كيسنجر مستشاراً له، ويقال أنه قصد بذلك تحسين صورته عند قادة اليهود، وكذلك طمأنتهم، لعدم ثقتهم في وزير الخارجية في ذلك الوقت، وليام روجرز. (في وقت لاحق أصبح كيسنجر مستشاراً لنيكسون ووزيراً للخارجية معاً. وكان روجرز قدم ما عرف بمشروع روجرز للشرق الأوسط، ورفضه قادة يهود أمريكا).

بالإضافة إلى كيسنجر، تحالف نيكسون مع عدد من أثرياء اليهود، مثل ماكس فيشر (مليونير تجارة السيارات في ديترويت) وآرثر هيرتزبيرج وجاكوب شتاين (من قادة المنظمات اليهودية). أن جزءاً كبيراً من التبرعات التي حملته لرئاسة الجمهورية جاء من اليهود الأمريكيين، وكان عدد من اليهود انتقد القانون الذي أصدره الكونجرس، بعد فضيحة ووترجيت بالحد من حجم التبرعات الفردية للسياسيين، وكتبت مجلة «كومنتري» اليهودية: «إن تحديد حجم التبرعات قضى على أقوى سلاح لليهود للتأثير على السياسيين».

وكانت الأرقام التي نشرت في ذلك الوقت أوضحت أن عدداً كبيراً من أثرياء اليهود تبرعوا بكثرة للسياسيين وخاصة لأعضاء الحزب الديمقراطي ومن هؤلاء أصحاب شركات المال في وول ستريت في نيويورك: اس كاهن، فولدمان، ليمان، لوب، الخ.. وأثرياء شركات السينما في هوليوود: وارزمان، وتيش إخوان، الخ. ويقول ستيفن إيزاك، مؤلف كتاب «اليهود والسياسة الأمريكية» أن إحصائية

أجريت سنة (١٩٦٨) أوضحت أنه من بين (٢١) ثرياً، تبرعوا للحزب الديمقراطي (١٥) يهودياً.

وتقول اللجنة الأمريكية اليهودية في كتابها السنوي، أن الدعم المالي لإسرائيل، وللسياسيين الأمريكيين الذين يؤيدون أو يرجى منهم تأييد إسرائيل، وكذلك الدعم المالي للمنظمات اليهودية، ليس إلا جزءاً من الظاهرة الإجتماعية اليهودية التي تعتمد على تبرعات الأثرياء، وتضيف تقارير اللجنة: «بعض هؤلاء يصل إلى مناصب قيادية في المجتمع اليهودي بسبب ثروته وكرمه».

يقول اليهودي البارز في واشنطن الحاخام الإصلاحي الكسندر شندلر: «ربما أحد أسباب جمع المال عند اليهود هو الحماية والطمأنينة. اليهود لم يحسوا أبداً بالراحة والإطمئنان عبر القرون. لا في روسيا و لا ألمانيا ولا اسبانيا الكاثوليكية. وربما كان عصر اليهود الذهبي أيام الفتح الإسلامي في الأندلس».

يهود أمريكا بالأرقام والأسماء

تعليمهم:

- ثانوية أو أقل (٢٣٪).
- دراسة جامعية (٢٦٪).
- بكالوريوس (٢٢٪).
- ماجستير ودكتوراه (٢٩٪).

مداخيلهم:

- أقل من (٢٠) ألف دولار في السنة (١٨٪).
- بين (٢٠-٤٠) ألف دولار في السنة (٢٧٪).
- بين (٤٠-٥٠) ألف دولار في السنة (١٦٪).
- أكثر من (٥٠) ألف دولار في السنة (٣٩٪).

تدينهم:

- لا يذهب إلى معبد (١٨٪).
- يذهب إلى معبد بين مرة و(٤) مرات في السنة (٣٩٪).
- يذهب إلى معبد (٥) مرات أو أكثر في السنة (٤٣٪).
- يحتفل بعيد الفصح (٧٩٪).
- يضيء الشمعدان (٨١٪).
- يصوم يوم التكفير (٥٩٪).
- يضع شجرة الميلاد المسيحي (١٦٪).

طوائفهم:

- أرثوذكس (١٠٪).
- محافظون (٣١٪).
- إصلاحيون (٢٥٪).
- آخرون (٣٤٪).

زيارتهم لإسرائيل:

- مرتين أو أكثر (١٢٪).
- مرة واحدة (٢٤٪).
- ولا مرة (٦٤٪).

جمعياتهم القومية:

(٤٥) جمعية اجتماعية، مثل: اللجنة الأمريكية اليهودية.

(٥٢) جمعية ثقافية، مثل: جمعية دائرة المعارف اليهودية.

(٣٢) جمعية للمساعدات الخارجية، مثل: النداء اليهودي الموحد.

(٤٠) جمعية للشباب والجامعات، مثل: كليات الدراسات العبرية.

(١٣) جمعية للأوطان الأم، مثل: جمعية يهود رومانيا، واتحاد اليهود الشرقيين.

(٢٨) جمعية للعلاقات العائلية، مثل: اتحاد إحصائيي الأسرة والأطفال اليهودي.
(٩٥) جمعية للصهيونية ودعم إسرائيل، مثل: اتحاد الحاخامات الأمريكي.
(١١٠) جمعية دينية وتعليمية.
(١٥) جمعية اتحادات مهنية، مثل: اتحاد الصحف اليهودية الأمريكية.
(١٣) جمعية للنساء، مثل: الإتحاد القومي للسيدات اليهوديات.
(٢٠) جمعية لأتحادات الطلاب، مثل: اتحاد طلاب شمال أمريكا اليهود.

الجمعيات المحلية على مستوى المدن والمقاطعات:

(١٧) جمعية ولاية نيويورك، مثل: اتحاد يهود شلالات نياجرا.
(١٤) جمعية بولاية بنسلفانيا، مثل: اتحاد المنظمات اليهودية بمدينة فيلادلفيا.
(١٥) جمعية بولاية فلوريدا، مثل: اتحاد المنظمات اليهودية بمدينة ميامي.
(١٤) جمعية بولاية كاليفورنيا، مثل: اتحاد المنظمات اليهودية بمقاطعة أورنج.
(١٠٠) جمعية تقريباً ببقية الولاية.

الصحف اليهودية:

(٥٠) صحيفة بولاية نيويورك، مثل: «أمريكان زايونست» تأسست سنة (١٩١٠).
(١١) صحيفة بولاية أوهايو، مثل: «أمريكان إسرائيليز» تأسست سنة (١٨٥٤).
(١٠) صحف بولاية كاليفورنيا، مثل: «بناي بريث ماسنجر»، تأسست سنة (١٨٩٧).
(١٢٠) صحيفة تقريباً ببقية الولاية.

يهود هوليوود:

كارل ليمول: هاجر من ألمانيا سنة (١٨٦٧). مؤسس شركة استوديوهات «يونيفرسال».

أدولف زوكي: هاجر من المجر سنة (١٨٩٠) مؤسس شركة «بارامـاونت» للسينما.

وليام فوكس: هاجر من المجر سنة (١٨٩٥). مؤسس شركة «فوكس» للسينما.

لويس مايار: هاجر من روسيا سنة (١٨٨٣). مؤسس شركة «مترو قولدين مايار» للسينما.

بنجامين وارنر: هاجر من بولندا سنة (١٨٩٥). مؤسس شركة «إخوان وارنر» للسينما.

يهود مجلس الشيوخ (من جملة ١٠٠ عضو):

١- هوارد ماتزنيوم ديموقراطي، ولاية أوهايو.

٢- رودي بوشفيتز، جمهوري، ولاية نيوجيرسي.

٣- وارين ردمان، جمهوري، ولاية نيوهامبشير.

٤- كارل ليفين، ديموقراطي، ولاية ميتشيجان.

٥- أرلين سبكتور، جمهوري، ولاية بنسلفانيا.

٦- جوليبرمان، ديمقراطي،ولاية كنتكات.

٧- هيرب كول، ديمقراطي، ولاية وسكونسن.

من أغنياء وأقوياء اليهود:

- شيكاجو: فيليب كلايتزتنيكي، بوب أشر.
- نيويورك: جورج كلاين، ثيودرمان، يبرتون ليفنسون.
- كاليفورنيا: لاري واينبرج، إلان سبيجيل.
- فلوريدا: أرون ليفي، مورت سلفرمان.
- ميتشيجان: ماكس فيشر.
- أوهايو: رتشارد فوكس، جوردون زاكر.

- كولورادو: روبرت هيد.
- بنسلفانيا: جيسي كوهين.
- رود أيلاند: روبرت وايزمان.

من قضاة المحكمة العليا:

- لويس براندير.
- بنجامين كروززو.
- فلكس فرانكفورت.
- آرثر جولدبيرج.
- آلي فورتاس.

مراكز تجمع اليهود في الولايات المتحدة

المدينة	العدد	النسبة إلى كافة السكان
نيويورك	٢ مليون	١١٪
نيوجيرسي	نصف مليون	٧٪
فلوريدا	نصف مليون	٥٪
واشنطن	٢٥ ألفاً	٤٪
كاليفورنيا	٣/٤مليون	٣٪
ماساشوستس	ربع مليون	–
ماريلاند	ربع مليون	٥٪
ألينوي	ربع مليون	٢٪

أعضاء مجلس النواب (من جملة ٤٧٥عضواً):

(٣١) عضو منهم سيدني يانز (عميد الأعضاء اليهود). وتوم لانتوس.

من أعضاء مجلس الشيوخ الداعمين لإسرائيل:

دينيس ديكونشين (أريزونا)، دانيال أنويو (هاواي) أدوار كينيدي (ماساشوستس).

ديفيد دورنبيرجر (مينسوتا)، دان دانفورت (ميسوري)، بات موينيهان (نيويورك)، جون هاينز (بنسلفانيا) جيم ساس (تنيسي).

سادساً: تأثير اليهود على مراكز الدراسات الإستراتيجية[1]

كانت الولايات المتحدة دائماً أكثر دول العالم اهتماماً بالدراسات الإستراتيجية، ويرجع ذلك إلى عزلتها التقليدية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها عن مسرح الأحداث الرئيسية في العالم في أوروبا والشرق الأقصى وحاجتها إلى استيعاب أبعاد هذه الأحداث وتأثيرها على الولايات المتحدة، ونتيجة لذلك أصبح لمعاهد الدراسات الإستراتيجية فيها، التي تعددت مراكزها في الجامعات وغيرها من المؤسسات الرسمية، أهمية بالغة لا تجاريها فيها المعاهد المماثلة في أي دولة أخرى في العالم، ولم تعد الدراسات التي تقوم بها هذه المعاهد تؤثر مباشرة في صناعة القرار السياسي الأمريكي فحسب، بل أصبحت الإدارة الأمريكية في حالات كثيرة تطلب من هذه المراكز إعداد دراسات معينة تستنير الحكومة بها وتسير على تعاليمها سواء على المدى القصير أو على المدى الإستراتيجي الأبعد. وتجاوزت هذه الدراسات المسائل العسكرية لتشمل الجوانب السياسية والإقتصادية والإجتماعية والإستخباراتية، في ما يعرف بالإستراتيجية الشاملة، التي تحدد المميزات الإستراتيجية لمناطق العالم وأهميتها للولايات المتحدة.

وفي السنوات الأخيرة ازداد الطلب على ذوي الإختصاص في الدراسات الإستراتيجية، وتزايد تأثيرهم في توجيه صانعي القرار، وبات الشيوخ والنواب، يستعينون بباحثين في الدارسات الإستراتيجية لتزويدهم بمعلومات منسقة عن المشاكل الدولية لمساعدتهم في اتخاذ مواقف محددة منها، بالإضافة إلى التحاق هؤلاء

---

(١) أحمد البرصان «مجلة المجلة» (١٤-٢٠/٦/١٩٨٩) (ص٣٥-٣٨).

الباحثين بالسفارات والوكالات في الخارج، التي يفترض فيها أن تخدم السياسات والمصالح الأمريكية.

لكن هذه المراكز، أخذت تفقد تدريجياً مصداقيتها وموضوعيتها منذ بدء الحملة في الولايات المتحدة لدعم محاولات خلق إسرائيل على التراب الفلسطيني وعندما اكتشف الصهاينة الأمريكيون أهمية دورها في توجيه الرأي العام والتأثير في تفكير العناصر الصهيونية المتخصصة: تتسلل بشكل منتظم ومستمر إلى داخل مراكز الدراسات الإستراتيجية الأمريكية بهدف السيطرة عليها والتأثير في توجهاتها، وإلى هيئات تحرير المجلات والدوريات المرموقة، من أجل زرع الأفكار التي تخدم مصالح إسرائيل وتعمل على تدعيم العلاقات الأمريكية بها. وساعد في انتشار الفكر الصهيوني وتأثيره على الرأي العام الأمريكي، خريجو معاهد الدراسات الإستراتيجية المنتشرون في مختلف الأجهزة الحكومية، الذين شكل العديد منهم مادة خاما للتعامل والإيمان بالفكر والمبررات الصهيونية حتى وإن لم تربطهم بإسرائيل أو اليهودية أية روابط. ويجدر بالذكر أن الجاسوس اليهودي الأمريكي بولارد الذي أدين بتهمة التجسس على وطنه الولايات المتحدة لحساب إسرائيل، تم تجنيده لحساب إسرائيل وهو طالب في مركز الدراسات الإستراتيجية في جامعة ستانفورد الأمريكية، ونجح الصهاينة في الولايات المتحدة في التسلل إلى مراكز الدراسات الإستراتيجية سواء كانت محافظة أو ليبرالية والتأثير عليها بطريقة تضمن خدمتها للمصالح الإسرائيلية، ولكن تأثير هذه المراكز برز واضحاً في إدارة الرئيس ريجان أكثر من أي إدارة أمريكية.

أبرز العناصر

ومن أبرز العناصر الصهيونية التي خدمت المصالح الإسرائيلية عن طريق مراكز الدراسات الإستراتيجية، صموئيل هنتينجتون الذي يدير الآن مركز الدراسات

الدولية في جامعة هارفارد المعروفة بارتباطها بوكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية (سي. آي. أيه). وقد طفت هذه العلاقة إلى السطح في السنوات الأخيرة من خلال عدد من الفضائح، ركز هنتينجتون في مطلع الخمسينات على دراسة المؤسسات العسكرية في دول العالم الثالث، وهي أكثر المؤسسات تنظيماً في تلك الدول، ومنذ ذلك التاريخ تبنت الولايات المتحدة رجال الجيش واستغلتهم للقيام بالعديد من الإنقلابات العسكرية المؤيدة لها في الخمسينات بعد أن اكتشفت أجهزة الإستخبارات الأمريكية أن التفاهم مع العسكر أسهل من التفاهم مع حكومة مدنية. ولعل أبرز مثال على انصياع العسكريين للإرادة الأمريكية وإن كان في ذلك إهدار المصالح بلادهم القومية، قبول جعفر النميري في السودان بتنفيذ «عملية موسى» لنقل اليهود الفلاشا إلى إسرائيل.

ولم تقتصر نشاطات صموئيل هنتينجتون على دراسة المؤسسات العسكرية في العالم الثالث وتسخيرها لخدمة المصالح الأمريكية والإسرائيلية، ولكنه قام قبل ثلاثة أعوام بإعداد دراسة بالتعاون مع ريتشارد بيتس، عن الأنظمة «الكاريزمية» في العالم الثالث، أي الأنظمة التي تعتمد على قوة شخصية الحاكم وتأثيره الجماهيري، وعهدت الـ (سي. أي. أيه) لهنتينجتون وبيتس إعداد دراسة بعد أحداث إيران وسقوط الشاه، وكان من البديهي أن تهتم الولايات المتحدة بمستقبل الأنظمة الحليفة في العالم الثالث، التي كان غياب حاكمها القوي والفعلي سيؤدي إلى عدم استقرارها أو ربما إلى قيام نظام معاد للولايات المتحدة. ونشر جانب من هذه الدراسة سنة (١٩٨٥) في مجلة الأمن الدولي (The International Security) وأثارت ضجة كبيرة، لأنها كشفت عن أن الحكومة الأمريكية عالجت أوضاع بعض الأنظمة الصديقة، بإحداث تغير مفاجئ في السلطة كموت الزعيم الكاززمي أو حدوث إنقلاب أطاح به، وإيجاد بديل مقبول قبل فوات

الأوان، ومن هذه الأنظمة التي تخلصت منها الولايات المتحدة قبل فوات الأوان، حكومتا ماركوس في الفلبين وبابادوك في هايتي.

ومن هؤلاء المعادين للعرب أيضاً ريتشارد بايبس الذي تمركز أيضاً في جامعة هارفارد، وكان بايبس عمل في الأمن القومي في الفترة الأولى من إدارة ريجان.

وكان مسؤولاً عن شؤون أوروبا الشرقية والإتحاد السوفياتي على اعتبار أنه أحد المتخصصين في تاريخ الإتحاد السوفياتي، ومن أصحاب نظرية (الأبيض والأسود) في العلاقة الأمريكية مع السوفيات، والرجل معروف أيضاً بتطرفه ضد العرب.

وانعكس حقده على العرب بعد تركيزه على دراسة تاريخ العرب الحديث والتاريخ الإسلامي، وتمكن بايبس الابن من التسلق حتى وصل إلى إدارة تحرير مجلة (أوربيس) التي تصدر عن معهد العلاقات الخارجية في جامعة بنسلفانيا، وعندما استلم إدارة تحرير المجلة التي اشتهرت قبل ذلك بكتاباتها الموضوعية في الشؤون الدولية، حولها إلى منبر للصهيونية ولتحقير العرب. وحتى يغطي دانيال بايبس على فقدان موضوعيته بالنسبة لقضايا الشرق الأوسط، أصبح داعية لحقوق الإنسان في أفغانستان المسلمة، وهيأت له مجلة (أوربيس) الفرصة للظهور بانتظام على شاشات التلفزيون الأمريكي، ليثبت وجهة نظر الليكود والجناح الصهيوني المتطرف، ويكرر نغمة الخطر السوفياتي في الشرق الأوسط ويندد ببعض الأنظمة العربية التي يتهمها بالعمالة لموسكو بهدف تشويه سمعتها لدى الرأي العام الأمريكي.

ومن بين هؤلاء الصهاينة إدوارد ليتواك الذي احتل منصب أستاذ الإستراتيجية في مركز الدراسات الدولية والإستراتيجية في واشنطن.

ومن العناصر الصهيونية التي تستغل مراكز الدراسات الإستراتيجية للترويج لوجهات النظر الإسرائيلية، وولتر لاكيور الذي يشرف على مركز الأبحاث الدولية

في جامعة جورج تاون في واشنطن.

ويتخصص الصهيوني إيموس بيرلمتير، الذي سبق له أن عمل مستشاراً في واشنطن في عهد ريجان «الذهبي» في تبرير أعمال إسرائيل، العدوانية ضد العرب.

من منطلق الأمن الإسرائيلي والأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة. وكان أصدر مؤخراً كتاباً يمدح فيه مناحيم بيغن، وله العديد من الكتب عن إسرائيل، وتمكن إيموس بثيرلمتير من التسلل إلى تحرير مجلة الدراسات الإستراتيجية (Journal of Strategic Studies) واستغلها للترويج لأرائه. وقد سهل له مركزه الأكاديمي هذا الوصول إلى شاشات التلفزيون الأمريكية، لتبرير أعمال إسرائيل القمعية، وطرح آراء حول السلام في الشرق الأوسط تعبر عن وجهات نظر حزب الليكود.

وجوزيف شوربا اليهودي الذي ينحدر من أصل سوري، صديق حميم لمائير كاهانا، الصهيوني المتطرف الذي أنشأ عصبة الدفاع اليهودية في الولايات المتحدة، والذي يحتل الآن مقعداً في الكنيست الإسرائيلي يدعو إلى طرد كل العرب من المناطق المحتلة ومن إسرائيل نفسها. عمل شوربا مستشاراً لريجان أثناء الحملة الإنتخابية سنة (١٩٨٠)، وكان يكتب له خطاباته السياسية ويؤكد وليام كوانت الخبير الأمريكي في شؤون الشرق الأوسط، أن شوربا هو الذي كتب المقالة التي نشرت باسم ريجان في صحيفة «واشنطن بوست» في (١٥) أغسطس آب (١٩٧٩)، تحت عنوان «الإعتراف بإسرائيل ذخر» والتي دعا فيها إلى دعم إسرائيل دعماً مطلقاً.

وأسس جوزيف شوربا منذ ثلاث سنوات مركز للدراسات الإستراتيجية سماه «مجلس الأمن القومي» ليكون مركزاً للدعاية لإسرائيل تحت غطاء الإستشارات الأمنية والإستراتيجية، وهو يصدر أيضاً مجلة دورية بعنوان «جلوبال افيرز» تؤيد

إسرائيل وتشكل منبراً لحزب الليكود، وتعارض عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط وتشكك في عدالة القضية الفلسطينية.

تسلل إستراتيجي

ومع ذلك تركز الأن الأصوات الصهيونية الرئيسية في حقل الدراسات الإستراتجية على التسلل إلى مجلة (ناشونال انترست The National Interest) التي تعني المصلحة القومية ويصدرها الجناح اليميني المتشدد في أمريكا ومنهم هنتينجتون وليتواك ودانيال بابيس، وأصبح معظم أعضاء جهاز تحرير هذه المجلة، التي غدت الآن أهم الأصوات اليهودية ضد العرب، وهي تناقش دائماً بأن إسرائيل الحليف الإستراتيجي الوحيد للولايات المتحدة، ومن ضمن قائمة الذين يكتبون فيها بانتظام جين كيركباتريك الموالية لإسرائيل ومندوبة الولايات المتحدة السابقة في الأمم المتحدة.

ويتسلل النفوذ الإسرائيلي أيضاً عن طريق المبتعثين من مراكز الدراسات الإستراتيجية في إسرائيل نفسها، الذين ترسلهم الدولة الصهيونية تحت شعار التعاون الأكاديمي، كأساتذة زائرين أو باحثين، إلى مراكز الدراسات في جامعات مثل كاليفورنيا ويورك وبرينستون وغيرها. وينشر هؤلاء «دراساتهم» التي تركز على تبرير السلوك الإسرائيلي واحتلال الأرض وقمع السكان، كما يتردد هؤلاء على معهد واشنطن للشرق الأدنى اليهودي الذي يعتبر بؤرة الدعاية الإستراتيجية لإسرائيل.

وإلى هذا تنشر مراكز أمريكية وإسرائيلية للدراسات الإستراتيجية أبحاثاً مشتركة، مثل كتاب حول «إدارة النزاع في الشرق الأوسط» نشره معهد ديان للشرق الأوسط في جامعة يورك. ومن أبرز معاهد الدراسات الإستراتيجية في إسرائيل معهد

يافا الذي يتشكل طاقمه من رجال الإستخبارات والعسكريين الإسرائيليين، ونشر هذا المعهد دراسات مشتركة بالتعاون مع جامعة كاليفورنيا. وتقوم دار نشر (وستفيو) في كولورادو بنشر وتوزيع مطبوعات معهد يافا الإسرائيلي في الولايات المتحدة. وهذه المؤلفات هي في غالبها تبرير للممارسات والسياسات الإسرائيلية التي أخذ الرأي العام الأمريكي يرفضها باضطراد.

ويقدر أن نسبة كبيرة مما ينشر في الولايات المتحدة عن الشرق الأوسط هو من تأليف كتاب يهود، همهم عكس صورة كاذبة عن حقيقة الأوضاع في الشرق الأوسط، فهم يدعون بأن العرب يخضعون للتأثير السوفياتي.

سابعاً: المساعدات المالية الأمريكية لإسرائيل

(١٠٧) مليارات دولار

أوضح تقرير صادر عن الجامعة العربية أن إسرائيل حصلت على مائة وسبعة مليارات دولار مساعدات اقتصادية وعسكرية وخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية منذ قيامها عام (١٩٤٨) وحتى الآن[١].

أول معونة اقتصادية أمريكية لإسرائيل كانت عام (١٩٤٨) عندما منح الرئيس هاري ترومان إسرائيل مائة مليون دولار بعد أيام من الاعتراف بها واستمرت المساعدات الأمريكية لإسرائيل قاصرة على المنح والمعونات حتى مجيء الرئيس جون كينيدي الذي حصل على (٨٢٪) من أصوات اليهود في انتخابات الرئاسة فقرر بيع أسلحة أمريكية لإسرائيل بقرض (١٣,٢) مليون دولار وفي العام التالي قرر بيع أسلحة قيمتها (١٣,٣) مليون دولار.

---

(١) صحيفة الوفد–القاهرة (١٩٩٣/٥/٩).

وجاء بعد كينيدي ليندون جونسون الذي حاول تعويض انخفاض شعبيته عن طريق زيادة حجم المعونات العسكرية لإسرائيل لكسب تعاطف يهود الولايات المتحدة الذين يسيطرون على أجهزة الإعلام والقضاء والطب.

وأضاف التقرير أن ريتشارد نيكسون فتح الباب على مصراعيه أمام إسرائيل لبناء ترسانتها العسكرية فوصل حجم القروض العسكرية الأمريكية لإسرائيل إلى (٥٤٥) مليون دولار عام (١٩٧١) ثم (٣٠٠) مليون عام (١٩٧٦) و(٣٠٧,٥) مليون عام (١٩٧٣) وفي أعقاب حرب (١٩٧٣) منح إسرائيل معونة عسكرية قيمتها ملياران و (٤٨٢) مليون دولار لتعويض خسائرها منها مليار ونصف مليار دولار، منحة لا ترد.

وقال تقرير الجامعة العربية أن الرئيس رونالد ريغان جاء عام (١٩٨١) فحول المساعدات العسكرية لإسرائيل إلى حق مكتسب وبلغ حجم المساعدات عامي (٨١و١٩٨٢) ملياراً وأربعمائة مليون دولار سنوياً ارتفعت إلى مليار وسبعمائة مليون ثم إلى مليار وثمانمائة مليون وارتفعت كذلك المعونات الإقتصادية إلى (٩٥٠) مليون دولار.

وأوضح التقرير أن إجمالي المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل حتى عام (١٩٨٩) بلغ ملياراً و(٧١٢) مليونا و(٥٠٠) ألف دولار منها (٦٠٪) في المائة على شكل منح لا ترد والباقي في صورة قروض ميسرة وحصلت إسرائيل على معونات اقتصادية قيمتها (١٦) ملياراً و(٣٢٨) مليوناً و(٣٠٠) ألف دولار أغلبها على شكل هبات وجزء ضئيل في صورة قروض.

وأشار إلى أن اللوبي اليهودي يلعب دوراً مؤثراً في الإنتخابات الأمريكية ويساند بقوة أعضاء الكونغرس المتعاطفين مع إسرائيل مقابل التزامهم بالموافقة على منحها المعونات التي تقترحها الإدراة الأمريكية.

الدعم السياسي
والعسكري والاقتصادي الأمريكي لإسرائيل.

أعطت الإدارات الأمريكية المتعاقبة لـ (إسرائيل) أكثر مما طلبت من دعم سياسي وعسكري وإقتصادي ومعنوي.. الخ بغض النظر عما إذا كان الرئيس المنتخب مديناً في نجاحه لأصوات اليهود وأموالهم أم لا [1].

فالرئيس نيكسون الجمهوري على سبيل المثال لم ينل من أصوات اليهود في انتخابات الرئاسة لعام (١٩٦٨) سوى (١٧٪) لكن مجموع المساعدات التي تلقتها «إسرائيل» في عهده وصلت إلى (٣,٧) بليون دولار، أي (٢٠) ضعفاً لما تلقته «إسرائيل» من معونات منذ تأسيسها حتى نهاية ولايته عام (١٩٧٣)، وكانت جرأة الرئيس نيكسون لا سابق لها في دعم «إسرائيل» حينما أعلن «حالة التأهب النووي في القواعد الأمريكية، لنصرة إسرائيل» أثناء حرب رمضان (١٩٧٣)، وكان نيكسون قد بدأ عهده بإرسال خمسين طائرة فانتوم لـ «إسرائيل».

أما الرئيس فورد فقد كان من أوائل النواب الذين طالبوا «إسرائيل» في عام (١٩٧٠) بعدم الإنسحاب من أية أرض عربية محتلة، وكان من أجرأ الرؤساء حتى ذلك الوقت في حضور حفلات الجباية الصهيونية للأموال، كما سجل عهده القصير أرقاماً قياسية في الدعم المالي والسياسي المنحاز لـ «إسرائيل» وكان أول رئيس يسلح «إسرائيل» بطائرات (أف-١٥، ١٦) وبصواريخ بيرشنج، كما قدم إلى «إسرائيل» (٢٠٠) صاروخ من طراز (لانس) والقادرة على حمل رؤوس نووية بالإضافة إلى القنابل العنقودية.

---

(١) د. يوسف الحسن «صحيفة الخليج-الشارقة» (١٩٨٩/١/٩).

ورغم ما قدمه فورد من مساعدات لـ «إسرائيل» وصلت إلى ما قيمته أربعة بلايين دولار، فإن معظم أصوات اليهود في انتخابات الرئاسة لعام (١٩٧٦) ذهبت لصالح المرشح الديمقراطي كارتر، ويتذكر المهتمون بمتابعة الإنتخابات الأمريكية أنه حينما التقى فورد وكارتر في مناظرة تلفزيونية، فقد ذكرت «إسرائيل» خلال المناظرة أكثر من (١٣ مرة) ولم تذكر أي دولة أخرى صديقة للولايات المتحدة الأمريكية.

ويبدو أن القاعدة الإنتخابية التي يتسابق المرشحون للإنتخابات المحلية والفدرالية على أساسها هي رفع الشعار القائل «أنني أستطيع العمل أكثر من أجل إسرائيل».

أما الرئيس كارتر فقد تخلت عنه الأصوات اليهودية عام (١٩٨٠) لصالح نجم اليمين الجديد الصاعد الرئيس ريجان الجمهوري، رغم كشف الحساب المميز الذي قدمه كارتر لـ «إسرائيل» وقد قدرت المساعدات الأمريكية لـ «إسرائيل» في عهدي فورد وكارتر بحوالي (١٨) بليون دولار أي أكثر (١٢) مرة مما قدمته أمريكا لـ «إسرائيل» من عام (١٩٤٨) حتى (١٩٧٤)، وكان من ضمن هذا المبلغ (١٢,٨) بليون دولار كمساعدات عسكرية، (٥,٢) بليون دولار كمساعدات اقتصادية كما تميزت هذه المساعدات بما يلي:

١- اعتباراً من عام (١٩٧٤) سمح لـ «إسرائيل» بأن تنفق كل المنح الأمريكية قبل استخدامها للقروض الأمريكية.

٢- اعتباراً من عام (١٩٧٥) تسلمت «إسرائيل» كل المساعدات الإقتصادية .

٣- اعتباراً من عام (١٩٧٥) سمح لـ «إسرائيل» بحرية استعمال المساعدات بدون تحديد للمشروعات أوالبرامج أو الأغراض.

٤- اعتباراً من عام (١٩٧٩)، منحت «إسرائيل» حق الدخول في مناقصات

وعطاءات القوات المسلحة الأمريكية وخاصة في مشروعاتها فيما وراء البحار.

٥- اعتباراً من عام (١٩٧٩) سمح لـ ((إسرائيل)) بتسديد قيمة الأسلحة الأمريكية مقابل بضائع إسرائيلية.

٦- عقد اتفاقيات كامب ديفيد، وما تضمنته هذه الإتفاقيات وملحقاتها من ضمانات وتأكيدات أمريكية لأمن ((إسرائيل)) واقتصادها، بما في ذلك تعهد أمريكا بتزويد ((إسرائيل)) بالنفط عند حدوث أزمة تؤدي لإنقطاعه عن ((إسرائيل)) وهو أول اتفاق من نوعه تعطيه الولايات المتحدة لدولة أجنبية[1].

أما الرئيس ريجان، فقد قدم لـ ((إسرائيل)) في ولايته الأولى حتى عام (١٩٨٤) ما لم تقدمه إدارة أمريكية قبله، ولعل كشف الحساب الذي فرده مستشار الرئيس للأمن القومي (روبرت ماكفرلين) أمام المؤتمر الوطني لمنظمة هداساه الصهيونية في أواخر أغسطس (١٩٨٤) يعبر بإيجاز عن إنجازات الرئيس ريجان لصالح ((إسرائيل)) وقد ضم الكشف مايلي:

١- اتفاقية التعاون الإستراتيجي.

٢- اتفاقية التجارة الحرة.

٣- أوسع وأكبر مستوى متقدم من التعاون السياسي والدبلوماسي.

٤- تحويل المساعدات والأدوات التكنولوجية من ((إسرائيل)) لصالح العسكرية الأميركية.

٦- دعوة ((إسرائيل)) لمشاركة أمريكا وحلفائها في بحوث وتطوير مبادرة الدفاع

---

(١) قررت أمريكا في صيف (١٩٨٤) ضم الجامعات الإسرائيلية ومراكز البحث فيها إلى الشبكة الوطنية الأمريكية للمعلومات العملية عن طريق الحاسب الإلكتروني، والتي تضم في ذاكرتها أخطر المعلومات العلمية الأمريكية، وهي الشبكة المعروفة بـ (NATIS) وبذلك تصبح ((إسرائيل)) هي الدولة الوحيدة في العالم المسموح لها بالإتصال المباشر مع هذه الشبكة من الحاسبات المتنوعة والخطيرة.

الإستراتيجي المسماة بحرب الكواكب.

٧- تجديد الحديث عن الأبعاد ((التوراتية)) لإلتزام الولايات المتحدة الأمريكية ((الأخلاقي والروحي والتراثي والأدبي)) بـ ((إسرائيل)).

ومن الجدير بالذكر أن ما قدمته إدارة الرئيس ريجان في ولايته الأولى إلى ((إسرائيل)) من مساعدات بلغت (١٢) بليون دولار، أي أن ((إسرائيل)) تسلمت في أربع سنوات فقط حوالي (٤٠٪) من كل المساعدات الأمريكية لها من (٤٨-١٩٨٤).

أما حصيلة منجزات الكونغرس في دورته الثامنة والتسعين المنتهية في النصف الأول من أكتوبر (١٩٨٤) تجاه دعم ((إسرائيل)) فقد كشفت عنها مجلة (واشنطن جويش ويك) في عددها الصادر يوم (١١/١٠/١٩٨٤)، وكانت على الشكل التالي:

١- منح ((إسرائيل)) (٢,٠٧) بليون دولار لمواجهة الأزمة الإقتصادية الطارئة - كمنحة لا ترد- والسماح لـ ((إسرائيل)) باستخدام جزء من هذه المنحة للصرف منها على عمليات تطوير طائرة (لافي) المقاتلة، إضافة إلى (١,٨) بليون كمساعدات عسكرية.

٢- الموافقة المبدئية على خطة للمساعدة المشتركة الأمريكية الإسرائيلية المقدمة للعالم الثالث.

٣- تحويل كل المساعدات الإقتصادية مرة واحدة خلال شهر أكتوبر (١٩٨٤) إلى ((إسرائيل)) لمواجهة أزمتها الطارئة، بعدما كانت المساعدات توزع عادة على دفعات ربع سنوية.

٤- قرار بالموافقة يعكس مشاعر الكونجرس بشأن نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس.

٥- أجرت الولايات المتحدة و((إسرائيل)) لأول مرة في التاريخ ((مناورات طبية عسكرية)) مشتركة في يونيو (١٩٨٤) لتجربة كيفية ((إخلاء ومعالجة)) الجنود الأمريكيين الجرحى من سفن الأسطول السادس في البحر الأبيض المتوسط إلى مستشفيات ((إسرائيل)).